ديوان عرقلة الكلبي

«حسّان بن نمير»

٤٨٦ - ٥٦٧هـ

١٠٩٣ - ١١٧١م

تحقيق

أحمد الجندي



دار صادر
بيروت

ديوان عرقلة الكلبي

ديوان عرقلة الكلبي

« حَسَّان بن نُمَيْر »

٤٨٦ - ٥٦٧هـ

١٠٩٣ - ١١٧١م

تحقيق

أحمد الجندي

دار صادر
بيروت

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

طبع بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق
رقم ٥٠٤/ص بتاريخ ١٩٩١/١٢/٨



المقدمة

شاعرنا صاحب هذا الديوان يدعى : أبو الندى حسان بن نمير ، ويلقب بـ : عرقلة الكلبي ، وهو اللقب الذي اشتُهر به وعرف بين الناس .

إنه شاعر عربي أصيل ، ثابت نسبه الى بني كلب وَبَره من الجُلاح وهي بطن من بني كلب ، وقد عاش في دمشق وأظن أنه كان يتنقل أو يعيش في هذه الاحياء التي أحاطت بالجامع الاموي أو اقتربت منه كحيّ باب البريد والقيمرية وما جاورهما لكثرة ما يرد ذكرها على لسانه وفي شعره الذي وصل الينا ، كما كان يغشى منازة دمشق في الغوطة ، وإن كان شعره في الطبيعة قليلا إلا أن هذه الاماكن قد وردت في شعره من مثل قرى : سطرا ومقرا والنيرب وجيرون .

فعرقلة ، إذن ، عربي الاصل ، محض النجار لم تدخل نسبه عجمة ولم تتصل به رطانة أو لكنة .

وقد كانت الفصاحة أبرز ظاهرة في حياته ، كما كانت النكتة و « خفة الدم » من مميزاته التي عرف بها . وقد وصفه العماد الاصفهاني صاحب « خريدة القصر وجريدة العصر » وصفاً موفقاً جميلا فقال : « لقيته في دمشق شيخاً خليعاً ربعة مائلا الى القصر ، أعور مطبوعاً حلو المنادمة ، لطيف النادرة معاشراً للأمراء ، شاعراً مستطرف الهجاء[1] . »

وقد وفق العماد في وصفه غاية التوفيق ، ويعرف هذا من قرأ شعر الشاعر واستمتع

---

(١) خريدة القصر الجزء (١) ص ١٧٨ (شعراء الشام) ط : مجمع اللغة العربية بدمشق .

بنكته الموفقة ونادرته الرائعة وحلاوة شعره التي تبقى في الذاكرة بعد القراءة زمناً طويلاً .
فهو أشبه بالخمرة التي وصفها الأعشى فقال :

تريك القذى من فوقها وهي فوقه ... إذا ذاقها من ذاقها يتمطق

والذي يبدو لنا من الاطلاع على تاريخ حياة الشاعر أنه بدوي الأصل من بادية بني كلب ، وهي المنطقة التي تقع الى الشرق من دمشق وحمص وحماه وتمتد الى تخوم العراق ، وهي التي تسمى بادية السماوة ، ولقد نشأ في هذ الصحراء على عادة أهلها وكان يتردد إلى دمشق بين حين وآخر ، فلما عُرف بشاعريته واستطاب الناس سماعه وجد الفرصة مواتية للانتقال من عيشة البداوة الى عيشة الحضر .

وقد استقرّ في هذه المنطقة التي تقرب من منازل الأمراء من آل أيوب وعلى رأسهم السلطان صلاح الدين الذي عرف الشاعر وسمع شعره ونوادره وأغدق عليه من أعطياته ومكافآته وكان يعطف عليه عطفاً خاصاً نجد آثاره ظاهرة بارزة في أكثر شعره[1] .

ولم تشر المراجع التي بين أيدينا الى سبب تسميته بـ : العرقلة ، أو عرقلة ، ولكن الذي عرفناه أن هذا الاسم الذي غلب عليه ، أو هذا اللقب الذي عرف به أكثر مما عرف باسمه الحقيقي قد حُوِّر وقُلِّبَ أشكالاً وألواناً ، فهو عرقلة الكلبي ، وعرقلة الدمشقي ، وعرقلة الأعور ... الخ هذه النعوت التي تدلنا على «شعبية» استمتع بها الشاعر وجعلته بين المشهورين من أبناء عصره .

ولد عرقلة عام ٤٨٦ للهجرة وتوفي عام ٥٦٧ فهو قد عاش في الفترة التي مرت بين نهايتي القرنين الخامس والسادس ، وفي هذه الفترة ذاتها استتب الحكم للأيوبيين في بلاد الشام ومصر وغيرهما على يدي البطل صلاح الدين الأيوبي ممدوح الشاعر الاول وصاحب أشعاره وأناشيده.

لقد كان هذا العصر على ما أنتج من قوة للعرب والاسلام ، ورغم ما خلف من فتوح باهرة وانتصارات ظاهرة ، عصراً يمتاز بالاضطراب والثورات والحروب والخلافات ، ومن

---

(١) خريدة القصر : الجزء (١) ص١٧٨ (شعراء الشام) ط : مجمع اللغة العربية بدمشق .

حسن الحظ أن قيض الحظ لهذه الفترة رجلاً مثل صلاح الدين جمع إليه الدنيا والدين ولمّ حوله المتخالفين والمتخاصمين فأظلّهم بظلّه وكسفهم بشمسه وألقى عليهم نور شخصيته فاختفوا وراءها وكأنهم هباء لا يبدون ولا يعيدون .

لقد انتصر في مصر وفي حطين ، وجعل لاسم العرب والاسلام دوياً في الشرق والغرب وكان مشغلة للتاريخ العالمي في كل العصور .

هذه الشخصية الباهرة القوية لم يقيض لها الزمن شاعراً يستطيع وصفها بما تستحقه من إبداع ، ولم تهيء الظروف أديباً يبلغ في نعت هذه الشخصية المبلغ الذي يوفيها حقها ،لان الشعر كان في هذه الحقبة قاصراً عن ذلك ،وقصور الشعر يتبع قصور الشاعرية عند الشعراء الذين عاصروا صلاح الدين .

لم تخلق الحياة لصلاح الدين شاعراً كالمتنبي أو البحتري أو أبي تمام ، أو زهير بن أبي سلمى أو النابغة ،أولئك الذين خلدوا ممدوحيهم بشعر بقي على الزمن في حين ذهبت تلك الشخصيات واختفى أثر بعضها من صفحات التاريخ ، أما شعراء صلاح الدين فهم الذين اختفوا ، وظل صلاح الدين كالجبل في مهب رياح الزمن .

إن شعراء العهد الايوبي قد أخذوا بالاضطرابات التي أحدقت بأيامهم فصرفتهم عن التحليق في إجواء العبقرية الشعرية ، كما أخذوا باتجاهات العصر التي لفتتهم الى المحسنات اللفظية والصناعة التي تلهي وتعوق الذهن الشاعر عن الاختراع والابداع .

لذلك كان شعر هذا العصر ، سطحياً ، يكرر نفسه في أفكاره وتعبيراته وصناعته ، فقيراً في صوره وأخيلته ولمحاته الذهنية الأخاذة ، بحيث لاتجد أمامك شيئاً جديداً . ولو قرأت الخريدة كلها ، وخاصة شعراء الشام ، لما وجدت فرقاً كبيراً بين شاعر وآخر ، إلا في بعض الظواهر التي لاتكاد تظهر ، حتى لتكاد تستطيع نسبة أبيات هذا الشاعر الى ذاك وأنت آمن أن تتّهم بالخطأ في الرواية والاختيار .

كان عرقلة الكلبي أحد هؤلاء الشعراء ولقد وصف العماد شعره وصفاً مختصراً فاحسن ، وذلك في قوله : « ثم وقع بيدي بعد ذلك ديوان شعره فطالعته ، وقصائده قصار ، وفي

النادر أن تزيد قصيدته على خمسة وعشرين بيتاً ، ومقطعته على عشرة أبيات ، وكلها نوادر وكلام مضحك »[1] .

على أن هذا القول وان كان قريباً من الإحكام في طول القصائد وعدد الأبيات الا أنه لا ينطبق تماماً على شعره كله في موضوعاته فقد وجدت له في ديوانه المخطوط[2] قصائد ينأى الشاعر فيها عن النكتة ، وينصرف الى الحديث الجاد يسأل فيه الرفد ويطلب النوال ، وهو في حال تدل على فقر مدقع اخـــذ عليه طرقه وطرائقه فما يفطن الى نكتة ولا يلتفت الى نادرة ، ولا يتغزل في حب صادق يصرفه عما عداه من اغراض الشعر كلها ؛ وما أظن النكتة توائم قوله :

كتبت اليكم أشكو سقاماً ... برى جسمي من الشوق الشديد
وفي البلد القريب عدمت صبري ... فكيف أكون في البلد البعيد
نوىً بعد الصدود، وأي شيء ... امرُّ من النوى بعد الصدود

فالصدق ظاهر في هذه الأبيات، وصدقه فيها بعيد عن النكتة، بل لعله أقرب الى الحزن والعذاب ، وخاصة في البيتين الثاني والثالث .

وهو يستغني عن النكتة في مديحه الجاد كقصيدته التي يمدح بها صلاح الدين الأيوبي قبل ملك مصر يحثّه على قصدها ومطلعها :

إلامَ ألامُ فيك وكم أعادَى ... وامرض من جفاك وان أعادا

وفيها يدعوه الى الانتهاء من « موضوع » مصر وضرورة ضمها الى دمشق في قوله الجاد :

إلى كم ذا التواني في دمشقٍ ... وقد جاءتكم مصر تهادى

(١) خريدة القصر الجزء الاول (شعراء الشام) ص ١٨٣ ط : مجمع اللغة العربية بدمشق .
(٢) من مصورات مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق (رقم ٢٦٤) .

وشيء آخر يلفت النظر في موضوع « النكتة » في شعر عرقلة ، ذلك أن النكتة عنده قد تكون خفيفة الظل ، وقد تكون مؤلمة ، كما تكون أحياناً بذيئة ، وفي الحالتين الاخيرتين تفقد النكتة أهم عنصر فيها وهو عنصر الاضحاك كما في قوله :

يقولون لِمَ ارخصت شعرك في الورى فقلت لهم : إذ مات أهل المكارم
أجازى على الشعرِ الشعيرَ وإنـــهُ كثيرٌ إذا استخلصته من بهائم

وياطول ما يتألم الشعراء من اولئك الممدوحين الذين لايقدرون الشعر ولا يفهمونه ، كممدوحي ابن الرومي وبعض ممدوح المتنبي ، ألم يقل المتنبي لكافور :

وشعر مدحت به الكركدن ولكنه كان هجو الورى

على أن عرقلة قد يستسلم للنكتة فيبرع بها ويتخذ من عيوبه موضوعاً لشعره فيحسن التصوير ويبدع في ادخال السرور على القلوب ، وهذاما قصد اليه صاحب « الخريدة »واطلقه على شعر الشاعر كله من باب التغليب .

وكان عرقلة عارفاً بشخصه مدركاً لما في صورته من ترايل وعيوب في الخَلْق ، وكان هذا النقص عنده موضوعاً للنكتة التي هي أشبه بالسخر الحزين المؤلم ، وفيه يتناول شخصه بالنقد تلميحاً وتصريحاً ويتخذ من فقره في المال والجمال وسيلة للاضحاك ولاستدرار العطف والرزق. وهوبذلك قد مشى على آثار الشعراء « العصبيين » النافمين على الحياة ثم على أنفسهم كالحطيئة وابن الرومي ودعبل ومن لف لفهم ، ومن منا لايذكر أبيات ابن الرومي في نفسه ومنها :

أهيم بالخرّد الحسان وما يصلح وجهي إلا لذي ورع
كي يعبد الله في الفلاة ولا يشهد فيها محافل الجُمَعِ

وانظر بعد هذا كيف يسأل الرزق شاعرنا وكيف يسخر من نفسه ويجعلها وسيلة وقد طلب شقّة من ابن السديد :

حاجتي شُقّةٌ تشق على كل بغيض من الوري وحسود

فابعثنها صفيقة مثل وجهي جل من صاغ جلده من حديد

واجعلنها طويلة مثل قرني ولساني لامثل قدي وجيدي

ثم انظر اليه حين يسأل حاجة من صديق :

أقول والقلب في هم وتعذيب يا كل يوسف ارحم نصف يعقوب

وهو يشير الى أنه نصف رجل لأنه أعور . وانظر ما يقوله عن نفسه وهو يمدح :

مولاي إن « الكلبي » عرقلةً مثل المُعَيدي ، صاحب المثل

كل هذه النفثات التي ظهرت في شعر عرقلة كانت تدل على شعوره بالنقص في المال والهيئة والفنان لا يستحي من الشكوى ولا يراها عيباً ، ولكنه حين يذكر شعره تبدأ شخصيته بالظهور والتجلي والقوة ، إنه يعترف بالضعف في كل شيء إلا في فنه ، وقد كان عرقلة معتزاً بفنه يقرن نفسه بكبار الشعراء ويرى أن له حقاً على الزمان كحق زملائه في الفن.

لقد كان عرقلة متواضعاً حين يسخر ، وحين يضحك ، ولكنه كان يعتد بشعره فلا يتهاون فيه وهو القائل لأحد الممدوحين :

فأصخْ لقصد قصيدة مامثلها لجرير في الزمن القديم وجَروَل

لو أُنشدت بحمى كليب خالها في الجاهلية من لسان مهلهل

وشعر عرقلة بصورة عامة ، شعر قريب من القلب ، لاتعثر فيه على لفظة نابية ، اللهم إلا بعض أسماء الأعلام من معاصريه وهم من غير العرب ، فهو ناصع الديباجة صحيح الاسلوب تشعر بالنغمة المريحة تغمر ألفاظه فاذا أنشدت هذا الشعر أخذتك النشوة ومال بك الطرب كل مميل كما في قوله :

يالائمي فيمن تمنّع وصله عن صبّه، أحلى الهوى، ممنوعُهُ
كيف التخلص إن تجنّى أو جنى والحسنُ شيءٌ مايُرَدُّ شفيعُهُ
شمسٌ ولكنْ في فؤادي حرها قمرٌ ولكنْ في القباء طلوعُه
قال العواذل ما الذي استحسنتَه منه، ومايَسبيك، قلتُ: جميعُه

إنها ديباجة مطبوعة تذكّر بالبحتري لولا بعض الهنات الهينات كما في الوقوف عند « لكن » الساكنة ، وتكرار الاستفهام المتكلّف في البيت الاخير ، على أن القافية هادئة في مكانها مطمئنة في موضعها من البيت وهذا غاية في فصاحة الاسلوب .

وقد يرتفع به الاسلوب حتى يبلغ مرتبة الامويين في قوة الاسر وانسجام الالفاظ كقوله.

ونادبة ناحت سحيراً بأيكةٍ فهيّجتِ الوسواس في قلب نادبِ
تنوح على غصنٍ أنوح لمثله وهل حاضرٌ يبكي أسىً مثل غائبِ

وليس خافياً ما في جملة « أنوح لمثله » من شاعرية واختصار فني رائع .

كان عرقلة فقيراً ، وللفقر عندي أثر سيء جداً في تطور العبقرية الفنية وتقدمها ، انها تريد أن تتكشف وتنمو فيمسك بها من وراء ويردها عن قصدها وغايتها ، ولعل الفقر هو الذي أقعد حافظاً عن شأو شوقي ، ولعل شوقي كان يقصّر لو أنه مني بالفقر وامتنعت عليه أسباب العيش الرفيه على أننا لاننكر أثر الفطرة ولا نقلل من عمل الموهبة.

والفقر هو الذي طوّح بالكثير من العباقرة في مهاوي البؤس ، ولو تفرغوا لما خلقوا من أجله لجازوا اعنان السماء سمواً وعلاءً ، إن الشاعر ينبغي أن يكون في دعة من العيش حتى يستطيع الغناء ، ولعلي أجزم أن صوت البلبل في الغابة أحلى وأجمل من صوته وهو حبيس في القفص .

إن الحرية هي الغذاء الوحيد الذي تستطيع الموهبة الفنية أن تعيش به لتعلو وتبلغ مداها.

لقد كان عرقلة كما يبدو من تاريخه أكثر من شاعر عند صلاح الدين ، كان نديماً ومحدثاً

ورفيقاً ومرفهاً ، وصلاح الدين العظيم كان أحوج الناس الى من يتولى هذه المهام عنده فان الامور الجسام قد ملأت حياته وشغلت ليله ونهاره ، فلا أقل من أن يريح أعصابه بعض الاراحة ، وأن يترك لنفسه بعض الحق في أن تنعم بالحياة قليلًا .

لذلك كان عرقلة أثيراً عند القائد البطل ، ولعل هذا الايثار قد كان سبباً من أسباب موته ، فقد قيل إن صلاح الدين وعده بمنحه ألف دينار إن هو تمكن من احتلال مصر وضمها الى ملكه ، فلما وفق إلى ذلك بعث إلى الشاعر بألفي دينار ، بدلاً من الالف ويقال إنه حين سمع بذلك أو حين أعطي الهبة مات فجأة دون أن يفيد من هذه الهبة السنية التي طالما تاقت لها نفسه وتحلب ريقه ، وإليك هذه الابيات التي يذكر الشاعر فيها السلطان بوعده هذا :

قل للصلاح معيني عند إعساري ... يا ألف مولاي ، أين الألف دينار

أخشى من الأسر إن حاولت أرضكم ... وما تفي جنة الفردوس بالنار

فجُدْ بها عاضديات[1] مسطَّرةً ... من بعض ما خلف الطاغي أبو العار

لقد اتخذ عرقلة من صلاح الدين ، ما اتخذه المتنبي من سيف الدولة ، وقد أخلص له اخلاصاً ظاهراً حتى كان شعره فيه خير شعره كله ، كما فعل المتنبي مع صاحبه . وقديماً قال المتنبي : الشعر على قدر البقاع .

أما الديوان فقد رجعنا في تحقيقه الى مخطوطة مصورة من محفوظات مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق وقد سجلت فيها تحت رقم (٢٦٤) وهي منقولة عن فلم محفوظ في مكتبة « الامبروزيانا » في ايطاليا تحت رقم (٨) × ٤٥ المنقولة عن « نسخة قديمة » عدد أوراقها (١٩) ورقة كما جاء في الصفحة الاولى منها[2] .

وقد كتب على الصفحة الاولى هذه : (كتاب ديوان شعر أبي الندا حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة نسخ برسم خزانة السيد الأحد الأوحد الأكمل جمال الدين سليل أمير المؤمنين الفضل بن أحمد غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين . صلى الله على محمد وعلى آله وسلم) .

---

(١) نسبة الى الخليفة العاضد الفاطمي .

(٢) انظر صورة هذه الصفحة الفوتوغرافية المثبتة مع هذا الديوان .

وكتب الى جانب هذه الكلمة كلمات أخرى غير مقروءة بخطوط مختلفة من قراء عديدين تعاقبوا على الديوان . وفي كل صفحة : ١٩ سطراً .

وقياس ورق الديوان المصور ٢٤/١٨ وكل ورقة تحوي على صفحتين قياس الصفحة الواحدة ١٥٫٥ × ١١ سم ونوع خطه نسخي قديم والديوان غير مرتب على حروف المعجم وقد سلكنا طريق الترتيب على هذه الطريقة تسهيلاً للقراءة ولأن ذلك أيسر بعد أن وجد الشعر مجموعاً في كتاب .

وقد أدركنا للوهلة الاولى أن هناك نقصاً كبيراً في شعر الشاعر ، فهناك قصائد برمتها قد ذهبت ولا يعرف أين هي ، كما أن هنالك أبياتاً قد سقطت من بعض القصائد يدل على ذلك انتباه القارىء الى القفزات التي يتعرض لها متتبع قراءةالديوان ، الامر الذي حدانا الى البحث والتنقيب في الكتب القديمة المطبوعة والمخطوطة[١] لنجمع ما يمكن جمعه من شعر هذا الشاعر الظريف . وقد أمكننا زيادة عدد الابيات حتى بلغت نيفاًوتسعمائةوستين بيتاً ، وهي خدمة أدبية مانظن أنها هينة عند مقدريها .

إننا إذ ندفع هذا الديوان الى الحياة بين مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، لنرجو أن نسدّ به ثغرة أدبية وجدنا في سدّها فائدة لا يصح إهمالها والسكوت عليها ، فهذا الديوان صفحة من كتاب العهد الأيوبي كله ، وصورة للتفكير الشعري في ذلك الزمن الذي يفصلنا عنه أمد طويل ، وهو جزء من ديوان شعرهذه الحقبالمتابعة بزمن الايوبيين.

ولعل هذا يشفع لنا فيما قد وقع فيه من شوائب لايخلو منها كتاب والله الموفق .

دمشق ١٥ تموز ١٩٧٠ **أحمد الجندي**

(١) ينظر في ثبت المراجع في آخر الديوان .

الصفحة الأولى من مخطوطة الديوان المحفوظة في مكتبة

مجمع اللغة العربية بدمشق

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الديوان

(١)

تُراهم حين صدّوا عن لقائي ... على ذاك التقــالي والتنائي
فقل للشامتين بنــا رُويداً ... الى مجراهُ يَرجع كلُّ مـاء
أَبِيتُ الليلَ مكروباً جلوباً ... الى حرّ الهوى بردَ الهـواء
وهل تبرا الجوارحُ من جراحٍ ... اصابتها ظُبى حَدقِ الظِباء
سفكنَ دمي بالحاظٍ مراضٍ ... وما شأن الدُمى سفكَ الدماء
بنفسي مُعرِضاً بعد اعتراضٍ ... ملولاً[1] ، مالداء من دواء
تزاور لاستماع الزور جهــلاً ... من الواشين لا أهلِ الصفاء
وهَبْ ماقاله الواشون حقاً ... منَ الرّاقي إلى بدر السماء
لقد أمسى الذي يبغي حبيباً ... محبــاً ، باغياً للكيمياء[2]

---

(١) وردت في الأصل : ملول ، بالرفع .

(٢) وردت هذه الكلمة مكررة في الاصل وفي الخريدة ج ١ ص ١٨٤ : محباً طالباً للكيمياء .

أيجمل أن أضامَ[٣] وَدُرُّ نظمي ... أحبُّ من الغنى بعــــد العناء
أمالَ العربَ عن شعرِ التِهامي[٤] ... وأغنى العُجم عن شعر السَّنائي[٥]

وقال يمدح حسام[١] الدين صاحب ماردين :

هـذا الحبيبُ وهـذه الصهباءُ ... عَـذْلُ المصرِّ عليها إغراءُ[٢]
والأغْيَدُ[٣] الألمى يروقك منظراً ... في سَقيِهـــا ، والغادةُ الميلاءُ
ياقاتلاً كأسي بكثرةِ مائِهِ ... ما الحيُّ عنـدي والقتيلُ سواءُ
بالماءِ يَحيَى كلُّ شيءٍ هالكٍ ... إلا الكئوسَ هلاكُهنَّ الماءُ
والراحُ ليس لعاشقيها راحـةٌ ... ما لم يساعِدْهُمْ غنىً وغِناءُ
أفدي الذي مرضتْ لمَرْضتِهِ الحشا ... وهو الدواءُ لمهجتي والداءُ[٤]

---

(٣) في الاصل : اطام ، بالطاء .

(٤) أبو الحسن التهامي هو علي بن محمد شاعر معروف .

(٥) السنائي شاعر فارسي توفي في غزنة ٥٧٦ هـ . ووردت الكلمة في الاصل :السناء .

(١) هو الأمير تمرتاش او تيمورتاش بن نجم الدين ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين توفي عام ٥٤٩ هـ . وماردين بلدة على الحدود التركية مع سورية وكان اسمها : آمد .

(٢) في هذا الشطر التفات الى قول أبي نواس : دع عنك لومي ... الخ .

(٣) الأغيد : المائل العنق والألمى الذي في شفته سمرة .

(٤) في هذا الشطر اشارة الى قول أبي نواس [وداوني بالتي كانت هي الداءُ] .

وبوجنتيَّ ووجنتيهِ إذا بدا من فرط وَجدَيْنا حياً وحياءُ
كيف الوصولُ إلى الوصالِ وبيننا بينٌ ، ودون عناقه العنقاءُ (٥)
للهِ جيراني بجيرونٍ ولي بلحاظِهِم ، وبهم ظُبىً وظِباءُ
وكأنهم وكأنَّ حمرةَ راحِهِم في راحُهم، وهناً ، دُمىً ودماءُ
فكأنما سقت البلادَ مُلِثَّها (٦) كفا حسامِ الدينِ والأنواءُ
مِلكٌ تزينتِ السماءُ بمجدِهِ وتجملت بمديحِهِ الشعراءُ
يحيى ويقتل اللهاذم واللُّهى (٧) فكأنَّهُ السَرّاءُ والضرّاءُ
مازال يرقى في المعالي صاعداً وعدوُّهُ أنفاسُهُ صُعَداءُ (٨)
مَنْ حاتِمُ الطائيُّ (١) عند سماحِهِ هـذا الندى ، لا إبلُهُ والشاءُ
للمُعتفين (٢) على خزائنِ ماله في كل يومٍ غارةٌ شعواءُ
فكأنه سعدُ السعود إذا بدا للناظرين وفي الذكاء ذُكاءُ (٣)

---

(٥) العنقاء : طير خرافي غير معروف .
(٦) لثَّ عليه : ألحَّ وبالمكان : أقام ، وألثَّ المطر : دام .
(٧) اللهاذم جمع لهذم : وهو رأس الرمح ، واللُّهى : العطايا .
(٨) الصُّعَداء : تنفس طويل من هم أو مرض .
(١) حاتم الطائي هو الجواد العربي المشهور بالكرم والشعر .
(٢) المعتفون والعافون : الضيوف والقاصدون .
(٣) الذكاء ، (بالفتح) الفهم والنباهة و (ذُكاء) بالضم : الشمس .
سعد السعود : هو فصل الربيع ، والسعود أربعة تختلف حسب مواقع الشمس وهذا البيت مع الأبيات الثلاثة التي تليه كتبت في حاشية الورقة من الأصل .

وإلى سُمَيْساطٍ[٤] قطعنَ جيادُهُ		من ماردين ، وتلكُمُ العذراءُ

وافى اجنتَّها بكل مدجّجٍ		في راحتيه حيَّةٌ صفراءُ[٥]

ترمي بنيهـــا كلما حَمَلَت بهم		ولها عليهم حنَّـــةٌ وبكاءُ

ومن العجائب أن حظى أسودٌ		وله بكل يدٍ ، يـدٌ بيضاء

أحسامَ دينِ اللهِ والملكَ الذي		شَرُفت بـه الألقابُ والأسماءُ

جابَتْ إليك[٦] بنوالوجاجوزَ[٧] الفلا		مُذْ شدتَ مجداً دونه الجوزاءُ

هل تحمل الغبراء مثلَكَ ، أوجرت		يومَ الرِّهان بمثالك الغبراءُ[٨]

بسَمِّي والدِكَ اهتدينا في الدُّجى		وعَنَت لنا بسميِّك الأعداءُ[٩]

نرعى الفراقِدَ ، والفراقدُ حولَنا		شَهِدت بذَيْنِ سَمَاوة[١٠] وسماءُ

لله حادثةٌ رمت بيَ جانبَيْ		هذا الحمى ، وطِمِرَّةٌ جرداءُ[١١]

لازال في الإقبال غادٍ[١٢] رائحاً		ما أقبل الإصباحُ والإمساءُ

---

(٤) سميساط : اسم بلدة .
(٥) هي الحربة كما نظن .
(٦) كذا في الاصل .
(٧) الجوْز : وسط الشيء .
(٨) الغبراء الاولى : الارض والثانية ، الفرس المعروفة فيحرب داحس والغبراء .
(٩) والد الممدوح واسمه محمد .
(١٠) قد تكون هذه الكلمة « السماوة » وهي بادية معروفة .
(١١) الطمرّة والجرداء من صفات الخيل الأصيلة .
(١٢) كذا في الاصل .

(ب)

وقال يمدح الأمير معين الدين[1] قدّس الله روحه وقد وجّه يستنجد بالافرنج :

تضاعف ضَعفي بَعد بُعدِ الحبائبِ ... وقد حجبوا عني قِسِيَّ الحواجِبِ
ومذ أَفَلت تلك الكواكب لم تزلْ ... موَكَّلةً عني برَعيِ الكواكبِ
فما آيبٌ للهـمِّ عني برائحٍ ... ولا رائحٌ للعيش عني بآيبِ
ونادبةٍ ناحت سُحَيْراً بأيكةٍ ... فهيّجت الوَسواسَ[2] في قلب نادبِ
تنوح على غصنٍ ، أنوحُ لمثلهِ ... وهل حاضرٌ يبكي أسىً، مثلُ غائبِ
بَوادٍ ، بِوادي الغوطتين ، ربوعكم ... ربيعي ، ومن ذاك التراب ترابي
يزيد احتراقي واشتياقي إليكم ... إذا صاح بي :عَرِّج على الدار ،صاحبي
وأهوى هواها من رياضٍ أنيقةٍ ... فتصرفني عنها صروفُ النوائبِ

---

(١) هو الأمير معين الدين أُنُر الطغتكيني ، مقدّم جيش دمشق ومدبّر الدولة ، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة للهجرة .

(٢) في الاصل : الوساس .

تَظَلُّ ثغورُ الأقحوانِ ضواحكاً إذا ما بكت فيها عيونُ السحائبِ
كأنّ لميع البرْقِ في جنباتها سيوفُ مُعينِ الدين بين الكتائبِ
فتىً لم يعد حتى تعفَّر قرنُهُ كأنَّ عليه الضربَ ضربةُ لازبِ
حشيَّتُهُ سرج على ظهر سابحٍ وحُلَّتُه دِرْعٌ على غير هاربِ
غدا في المعالي راغباً غير زاهدٍ وفيما سواها، زاهداً غير راغبِ
يظنُّ صلاحُ الدين[٣] فرسان جلّقٍ كفرسانِهِ، ما الأسد مثلَ الثعالبِ
غداً تطالع الشام الفرنج بفيلقٍ مُعوَّدةٍ أبطالُهُ للمصائبِ
رجال إذا قام الصليب تَصَلَّبت رماحُهُمُ في كلِّ ماشٍ وراكبِ
لها الليل نقع، والأسنَّة أنجمُ فما غيرُ أبطالٍ وغيرُ جنائب

وقال أيضاً :

أحنّ إلى نجدٍ وإن هبَّت الصَّبا وأصبوا إلى شرخِ الشبيبةِ والصِّبا
وقلبي إلى الحي الجُلاحيّ[١] لم يزل مشوقاً على ماء العُذَيب معذّبا

---

(٣) صلاح الدين هذا هو غير صلاح الدين الايوبي واسم هذا :صلاح الدين محمد بن أيوب الباغبساني صاحب حماه ، أحد أصحاب زنكي (الروضتين) .

(١) الجُلاحيّ : نسبة الى الجُلاح وهم بطن من كلب وإليهم ينتسب الشاعر ، والعُذَيب : ماء بنجد .

واغيـدُ برّاقُ الثنيّات واضحٌ
أَبى القلب عن حُبّيهِ أَن يتقلَّبا

له شَعَرٌ ما اهتزَّ إلا تشعبنت[٢]
ذَوائبُهُ ، والصُّدغُ إلا تعقربا

وكم ليلةٍ قد بِتُّ أُسقى بكفِّهِ[٣]
على وجهِهِ ، نادمتُ بدرًا وكوكبا

حكت فَمَهُ طعماً وريحاً ، وخدَّه ،
إذا مزجوها ، رقَّةً وتلهُّبا

ولي ليلةٌ أُمسي لميعاد وصلهِ
مُسَيْلِمةَ[٤] ، إلاَّ وأصبحتُ أَشْعَبا

وقائلةٍ لي حين أَصبحت لاهياً
بزُخرُفِ دنيا كلّما رُمْتُهُ أَبى

لعمرُكَ ، ما شرخ الشبيبةِ راجعٌ[٥]
إذا ما تولّى العُمرُ عنكَ وجَنّبا

وللشيب شعرات تدلُّ على الفنا
إذا ابتسمت في عارض المرء قطّبا

وقال أيضاً :

قلبُ المحبِ إلى الأحباب مقلوبُ
وجسمه بيد الأَسقام منهوبُ

وقائلٍ كيف طعم الحبّ قلت له
الحبُّ عذبٌ ، ولكنْ فيه تعذيبُ

---

(٢) تشعبن : أي صار مثل الثعبان طولاً وليناً ، وتعقربا : أي تعقف واستدار .

(٣) قال البحتري :

وربت ليلةٍ قد بت أُسقى
بعينيه وكفّيهِ المُداما

(٤) هو مسيلمة الكذاب المعروف بالتاريخ الاسلامي ومن أصحاب الردّة ، وأشعب هو الطمّاع المشهور .

(٥) في الاصل كتبت : « عائد » وفوقها « راجع » .

في كلِّ يومٍ بعسّال القوام لنـا ، وصارمِ اللحظِ ، مطعونٌ ومضروبُ
أفدي الذين على خدّيّ[1] بعدهم دمي ودمعيَ مسفوكٌ ومسكوبْ
أنا السَّمَوْءَلُ[2] في حفظ الوداد لهم وهم إذا وعدوا بالوصل ، عُرقوبُ
ما في الخيامِ وقد سارت حُمُولُهُمْ إلا محبٌّ له في الظعنِ محبوبُ
كأنما يوسفٌ[3] في كلِّ راحلةٍ والحيُّ في كل بيتٍ منـه يعقوب

وقال أيضاً :

سَرَى جَلَدي ، حين سار الحبيبُ وفي كَبِدي منه حربٌ عجيبُ
غريبُ الجمال ، غريبُ الدّيارِ فللّـهِ ذَاكَ الغريبُ الغريبُ
إذا ما بدا مُسفِراً باسماً وقد ميَّلتهُ الصَّبا والجنوبُ
تجلّى الصَّباحُ وبانَ الأَقاح وماس القضيبُ ، وماج الكثيبُ
ولي في السماوة[1] بدرٌ يسير كبدر السماءِ ، بعيدٌ قريبُ

---

(١) وردت في الاصل « حديّ » دون نقطة على الخاء .

(٢) هو السَمَوْءَل بن عادياء : الوفي والشاعر الجاهلي المعروف ، وعرقوب : مشهور في الامثال العربية بطل الوعود .

(٣) يوسف هنا هوالنبيّ يوسف (ع) وهو كناية عن الحُسن ويعقوب : هو ابن يعقوب والد يوسف (ع) وهو كناية عن الحزن ، وقصتها معروفة .

(١) صحراء معروفة في شرق سورية .

فــذا قمرٌ أَطلعتهُ البروجُ وذا قمرٌ أطلعته الجيوبُ[٢]
لقد بيّن البينُ وجدي بـــه وما راقب اللهَ فيَّ الرّقيبُ
وما ذاتُ طَوْقٍ[٣] على أَيكةٍ بأفرُخِهـــا وأَتاها النحيبُ
بأشوَقَ منّي ولكنْ إذا تناءت جُسومٌ تدانت قلوبُ

وقال من قصيدة في الصالح بن رُزّيك[٤] بمصر

لِمَن الخيلُ كلَّ أرضٍ تجوب صَحِبْتها في كل شِعبٍ شَعوبُ[٥]
والجواري[٦] التي يضيق بها البحـــرُ ، على أَنهُ فسيح رحيبُ
غير[٧] سيف الإسلامِ خير فتىً عزَّ بـــه دينُنا وذلَّ الصّليبُ
ملك منـــه في الخطاب إذا شاءَ خطيبٌ وفي النزالِ خطوبُ

---

(٢) الجيوب : القمصان .
(٣) هي الحمامة .
(٤) هو طلائع بن رُزّيك الأرمني أبو الغارات القائد الشهير في مصر ، قتله العاضد الفاطمي .
(٥) شعوب : المنيّة .
(٦) الجواري : السفن الكبيرة .
(٧) يلاحظ هنا سقوط بعض الأبيات من القصيدة .

ومنها :

وكأنّي أبو نواسٍ(٨) إذا ما — جئتُ مصراً ، وأنتَ فيها الخصيبُ
ولَئنْ كنتُ مخطئاً في قياسي — إنَّ عذري ما قال قِدماً حبيبُ (٩)

ومنها :

لو أراد الرقيبُ ينظرُ جسمي — ما رآه من النحول رقيبُ
مثلُ دار الزكيِّ (٩) كِيسي وكأسي — وهي قفرٌ كأنها ملحوبُ (١٠)

وقال أيضاً :

سَلا ، هل سلا ، أو هل تقلّبَ قلبُهُ — وإلاَّ فَتُنبي بالكآبة كتبُهُ
غريبُ أسىً يهوى غريبَ ملاحةٍ — من التُّركِ أمثالُ الحواجب حجبُهُ
غزالٌ ولكن الفؤاد كِناسُهُ (١) — هِلالٌ ولكن الغلائلَ سُحْبُهُ
تغار المها من مقلتيه إذا رنا — . تحسُدُهُ إنْ ماسَ في الرَوْض قُضبُهُ

(٨) هو الشاعر المعروف ، والخصيب هو والي مصر الذي مدحه الشاعر .
(٩) يشير الى القصة التي وقعت بين أبي تمام والفيلسوف الكندي في مجلس المعتصم .
(١٠) الزكيّ قاض معروف في عصر صلاح الدين .
(١١) ملحوب : في معلقة عبيد بن الابرص ، اسم موضع ، والملحوب أيضاً : الطريق الواضح من : لَحَبَ الطريقُ لُحُوباً فهو ملحوب .
(١) الكِناس : مأوى الغزال .

أَلا يا نديمي من لصبٌّ مُتَيَّمٍ كئيبٍ غِناهُ النوحُ ، والدمع شُرْبُهُ
جفا جفنَهُ طيبَ الكرى ليلةَ السُّرى وجُنِّبَ عن لِينِ الحَشيَّةِ[٢] جنبُهُ

وقال أيضاً عند مسيرِهِ إلى حلب :

ذَرِ المُقام ، إذا ما ساءَكَ الطلَبُ وسِرْ فعزمُكَ فيه الحزمُ والأَربُ
لا تقعُدَنَّ بأَرضٍ قد عُرِفتَ بها فليس تقطعُ في أَغمادها القُضُبُ
أَلم تكن لك أَرضُ اللهِ واسعةً إن أَقفرتْ جِلَّقٌ ما أَقفرتْ حلبُ

وقال أَيضاً :

خَرِفَ[٣] الخريفُ وأَنتَ في شُغُلٍ عن بهجة الأزمان والحقَبِ
أَوراقُــه صفر وقهوتُنا صفراءُ مثلُ الشمسِ في اللهبِ
يأتي بها غيري وأَشربها ذهباً على ذَهَبٍ بلا ذَهَبِ

وقال أَيضاً :

يا ابن الرماح والظُّبا وابن السماح والحِبا[١]

---

(٢) الحشية : الفراش .

(٣) خرف القوم : أصابهم مطر الخريف وخَرَفَ الثمارَ : جناها وخَرِفَ وخَرُفَ : شاخ وهرم .

(١) الحباء : العطاء ، ومصدر حابى .

إلى متى تَمطُلُـــــني . . . .   قد بلغ السَّيْلُ الزُّبى[٢]

وقال في القدّاحة :

ومضروبةٍ من غير جُرمٍ ولا ذنبٍ   حوى قلبُها مثلَ الذى قد حوى قلبي
إذا ما أتاها القابسونَ عشيَّةً   حكت فلكاً يَرمي الشياطينَ بالشُهبِ

وقال في المروَحةِ :

ومحبوبةٍ في القَيْظِ لم تخلُ من يدٍ   وفي القَرِّ تسلوها أكفُّ الحبائبِ
إذا ما الهوى المقصور[٣] هيّج عاشقاً   أتت بالهوى الممدودِ من كل جانبِ

وقال :

الحمد لله السميع المجيبْ   قد هلك الشِّركُ وضل الصليبْ
يا ساكني أكناف مصرٍ أتا   أبو نواسٍ والصلاحُ الخصيبْ

وقال في أسد الدين شيركوه[٤] حين سار إلى مصر ومعه صلاح الدين عام ٥٦٢ :

---

(٢) الزّبى : جمع زُبية وهي الرابية لا يعلوها ماء وحفرة الأسد يصاد بها ، وهو مثل للأمر يبلغ بعيداً .

(٣) كتبت الى جوار البيتين في الاصل وكان سها عنها الناسخ ، وتلاحظ المقابلة بين المقصور والممدود .

(٤) شيركوه ومعناه في العربية – أسد الجبل - هو عم صلاح الدين .

أقول والأتراكُ قد أزمعت مصرَ إلى حرب الأعاريبِ
ربِّ كما ملَّكتَها يوسفَ الصـــديقَ من أولاد يعقوبِ
يملِكُها في عصرنا يوسفُ الصـــادقُ من أولاد أيوبِ
من لم يزلْ ضرّابَ هامِ العِدا حقاً وضرّابَ العراقيبِ

وقال :

ذَرِ الأتراكَ والعرَبا وكن في حِزب من غَلَبا
بجِلَّقَ أصبحتْ فِتَنٌ(١) تجُرُّ الويلَ والحَرَبا
لئن تمّتْ فوا أسفا ولم تَخرَبْ فوا عجبا

ومن قوله يشير إلى عَوَره :

أقول والقلبُ في همٍ وتعذيب يا كُلَّ يوسُفَ إرحم نصف أيّوبِ

وله في غلام يحبه اسمه يعيش :

بأبي قَـــدُّ « يعيشٍ » بأبي حين يهتزُّ اهتزازَ القُضُبِ

---

(١) هذه الفتنة وقعت في دمشق بزمن الرئيس مؤيد الدولة وزير مجير الدين صاحب دمشق المتوفي عام ٥٤٩ هـ .

رشأٌ حاسِدُهُ ضدٌّ اسمِهِ ... وإذا ماعكسوه مذهبي[2]

وقال في ابن ثريّا وكان دبّاباً :

لا ترقُدَنْ وابن « ثريا » معاً ... فإنّــه أَطمعُ من أَشعَبِ
كم دبّ كالعقرب سكراً وكم ... قد قتلوه قِتلَةَ العقربِ

وقال في أبي الوحش[3] الشاعر :

أَبا الوحش جَمَّلتَ أَهلَ الأدبْ ... لأنك أَطولُ قومي ذنبْ
وكيف تكونُ صغيرَ المَحَلّ ... وبيتُك أَكبرُ ما في الخشب

وقال حين مرّ بدار صلاح الدين حين غيابه في مصر فوجدها مغلقةً :

عبرتُ على دار الصلاح وقد خلت ... من القمر الوضاحِ والمنهلِ العذبِ
فواللهِ لولا سرعةٌ مثلُ عزمِهِ ... لغرّقها طَرْفي وأَحرقها قلبي

(٢) عكس يعيش : شيعي .
(٣) هو وحيش الأسدي الشاعر .

(ت)

قلت وقد أقبل « ياقوتٌ »　　في فمـــهِ درٌّ وياقوتُ
أسنَّةٌ زُرقٌ باجفانـــهِ　　أم جالَتِ البيضُ المصاليتُ
كأنما ألحاظُـهُ بابـــلٌ　　فيهنَّ هاروت وماروتُ

(ج)

وقال في التطماج[1] :

ألا رب طاهٍ جاءنا بعـــد فترةٍ　　باوراق « تطماج » أشف من الثلجِ
وقد غارت الأشياشُ[2] فيه كأنها　　يغالِقُ تُركٍ في طوارِقِ إفرنجِ

(١) وردت في الديوان بالتاء ، وفي شفاء الغليل بطاءين أولها مضمومة ، ووجدت البطماج « بالباء » وهو ثمر شجر المغاث والمغاث نبات بري ينبت في ايران تسحق جذوره وتضاف الى ماء السكر والسمن ومواد أخرى فيصبح شراباً كالكراوية ، والططماج بطاءين: طعام معروف .

(٢) وردت في الخريدة : السيخات جمع سيخ . والأشياش جمع شيش وهو السيخ ، والطوارق : نوع من الاتراس .

وله :

كأن احمرار الخد ممن أُحبُّهُ حديقةُ وردٍ والعِذارُ سياجُها

وقال في ابن أبي طاهر الطبيب واسمه عباس :

عج على عبـاسَ تلـقَ فتىً غيرَ نكريشٍ[3] ولا بَذَجٍ[4]
فيلسوفٌ ما يُريق دمـــاً وبخـــدّيهِ دمُ المهـــجِ
لو تمعنــاه[5] السديد سـلا قلبه عن عشقه البكجي[6]
قلتُ لمّـا ظـــل مجلسنا مشرقاً من وجهه البَهِـج :
إنـ بيتـاً أنت ساكنُـهُ غيرُ محتـاجٍ إلى السُرُج
وعليـــلاً أنت عائـــدُهُ قـد أتاه اللهُ بالفـرج[7]

---

(٣) النكريش : الملتحي .
(٤) البَذَج : الحمَل الضعيف .
(٥) كذا وردت في الخريدة (ص ١٩١ جزء « ١ ») .
(٦) لم نعثر على معنى هذه الكلمة وقد تكون عاميّة من الكلمات الدخيلة زمن الشاعر .
(٧) يروى هذان البيتان الاخيران للشاعر الصوفي الشبلي .

وقال في مرثيه :

لقد حسُنت به اليومَ المراثي ... كما حسُنت به أمسِ الأهاجي
ولكنْ لجَّ في شتمِ البرايا ... وكان القتلُ عاقبةَ اللّجاجِ

وقال في أَبي الوحش بن علّان لما امتدحه وكان كلّما اقتضاه حرّك رأسه :

يا من إذا جئتُهُ سَئُولاً ... ولستُ بالسائل اللجوجِ
حرَّك لي مُوعِداً بطلٍ ... حادِيَ عشرِ من البروج[1]

(ح)

وقال أَيضاً :

عندي إليكم من الأشواقِ والبُرَحا ... ما صيَّر القلبُ من فرطِ الهوى شَبَحا
أَحبابنا لا تظنوني سلوتُكُمُ ... ماحالتِ الحالُ ، والتبريحُ مابَرِحا
لو كان يسبح صبٌّ في مدامِعِه ... لكنت أَولَ من في دمعِهِ سَبَحا
أَو كنت أَعلمُ أَنَّ البين يقتلني ... ما بِنتُ عنكم ، ولكن فات ماذُبحا
ياساقيَ الراح صُدَّ الكأسَ عن دَنِفٍ ... مازال مُغتَبِقاً بالدمع مصطبحا

(١) البرج الحادي عشر هو برج الدّلْو .

وقال أيضاً :

حتى متى لا يبرحُ التبريحُ وإلامَ أكتُمُ والسَّقامُ يبوحُ
لا شرحُ كتبِ احبتي يأتي ولا صدري بغير حديثِهمْ مشروحُ
يابرقُ حَيِّ الغوطتين وسَقِّها مطراً حكاه دمعيَ المسفوحُ
كيف الحياةُ لمستهامٍ جسمُهُ في بَعلَبَكَّ ، وفي دمشقَ الروحُ
ظبيٌ بها ، لم يرعَ إلاّ مهجتي والظبيُ ما مرعاه إلا الشيحُ
تشتاقه عيني ، ويُبكيها دماً والقلبُ ، وهو بصده مجروحُ
متعطِّفُ الصُّدْغَيْنِ وهو محبَّبٌ متمرِّضُ العينين وهو صحيحُ
لي من ثناياه العذابِ وريقهِ ابداً ، صباحٌ واضحٌ وصَبُوحُ
ويحَ العوذِلِ هل يُغَشِّي نورُهُ أبصارَهم ، أَم كيف يخفى يُوحُ[1]
لاموا ، وقد نظروا ملاحةَ وجهِهِ واللومُ في الوجه المليحِ قبيحُ[2]

وقال في حضرة الأمير مجير الدين أبق[3] وقد اقترح عليه في ساقٍ يهواه وزنَ :

« شربتُ من دِنانِهمْ من كل دنٍّ قدحا »

(١) يوح : الشمس .

(٢) هذا البيت ورد في الخريدة ولم يرد في الديوان المصور .

(٣) هو الأمير الملك المظفر مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بن طغتكين أبو سعيد التركي صاحب دمشق قبل نور الدين توفي سنة ٥٦٤ هـ .

من لي بساقٍ أُغَيَدٍ عذارُهُ قد سَرَحا
كأنـــه بدرُ دُجىً في كفه شمسُ ضُحَى
مازِلتُ من مُدامِهِ مغتبقاً مصطبحـــا
حتى غدوتُ لا أرى الندمانَ إلاَّ شبحا
وقد عَصيْتُ في الهوى من لام فيـــه ولحا
يا قلبُ كم تذكرُهُ لا بارحتك[1] البُرَحا
هـــذا الذي تعشقُهُ كم قلب صبٍّ جرحا
يا صاح يا صاح اسقِني من راحتيه القَدَحا
واغتنِمِ العيشَ فما تُبقي الليالي فَرَحـــا
كأنما البدرُ وقـــد لاح لنـــا مُتّضحا
وجه مجير الدين مولانـــا إذا ما مُدِحا[2]

وقال في ناصر الدين وفتح الدين، ابنَيْ أَسد الدين شيركوه[3] :

---

(١) في الديوان المصور ، وردت الكلمة : برحتك وبارحتك .

(٢) هذا البيت زيادة من الخريدة .

(٣) معناه في العربية –أسد الجبل– هو عم السلطان صلاح الدين ويكنى : أباالحارث المنصور توفي سنة ٥٦٤ ﻫ بزمن العاضد الفاطمي .

لِلهِ شِبلا أَسَدٍ خادِرٍ ما فيهما جُبنٌ ولا شُحُّ
ما أقبلا إلا وقال الورى «قد جاءَ نصرُ اللهِ والفتحُ»

وقوله في أبي الوحش :

قال وُحَيشٌ : لي في منزلي مكبوبةٌ ظاهرة الملح
فقلتُ ما عندك مكبوبةٌ إن لم تكن أمَّ أبي الفتحِ(١)

(خ)

وله

صفات القويضي فتى مشرقٍ(٢) يحارُ لها العالم الراسِخُ
ذكيٌّ ولكنّهُ لاذنٌ(٣) أصيل ، ولكنه كامِخُ(٤)

---

(١) يبدو أن في البيت هجاءً مقذعاً لوحيش الأسدي الشاعر الذي مر ذكره مراراً في شعر الشاعر .

(٢) قد تكون : مِشرَق كمِنبر وهو بطن من همدان أو تكون مَشرِق (بفتح الميم وكسر الراء) وهو مخلاف في اليَمَن أو اسم جبل .

(٣) لاذَن : (بفتح الذال) أو اللّاذان : رطوبة تتعلق بشعر المِعزى ولحاها اذا إذا رعت نباتاً خاصاً .

(٤) الكامخ : كلمة فارسية أصلها : كامه ، وهو غذاء أو إدام رديء .

(د)

وقال أيضاً :

كتبتُ إليكُمُ أشكو سَقاماً ... برى جِسمي من الشوقِ الشديدِ
وفي البلد القريبِ عَدِمتُ صبري ... فكيف أكون في البلد البعيدِ
نوىً بعد الصدودِ وأيُّ شيءٍ ... أشدُّ من النوى بعد الصدود

وقال أيضاً :

يا صاحِ قد صاحَ الحَمامُ وغرّدا ... دعْ في المُدامِ وشربها مُن فنّدا
أَو ما تَرى شجرَ الخريفِ كأنما ... أوراقهُ ذهبٌ[1] وكَنْ زَبَرْجَدا
والكأسُ تعطيها لُجيناً كلما ... غُنّيتَ من طربٍ وتأخذ عسجدا
من كف أبلجَ كالصباحِ مهفهفٍ ... فضحَ الغصونَ رشاقةً وتأوُّدا
عبثَ العُقارُ بعينه فتنرجست[2] ... أجفانُها وبخدِّهِ فتوردا
قمرٌ يغيب إذا بدأت[3] ملالةً ... وأغيبُ من حذرِ الوُشاةِ إذا بدا
ناديتُ طرَّتهُ ، وضوءَ جبينهِ ... سُبحانَ من قرن الضلالةَ بالهدى[4]

(١) في الأصل المصور : ذهباً .

(٢) من النرجس .

(٣) قد تكون : بدوت .

(٤) هذان البيتان وردا وحيدين في الخريدة (ص ١٩٥ جزء ١) .

وقال في سيف الدين محمد بن بوزان [1] :

لِمَن حِلّةٌ ما بين بُصرى [2] وصَرْخَدِ [3] ... تروح بها خيل الجُلاح [4] وتغتدي
ونارٌ بقلبي مثلُها لأَهْلِهِـــا ... تُشَبُّ لضيفٍ مُتهمٍ ومُنجِدِ
ومَمشوقةٍ رقّتْ ودقتْ شمائلاً ... إلى أن تساوى جِلدُها وتجلدي
من الخفرات البيضِ تُغني لِحاظها ... عن المُرْهَفَاتِ البيضِ في كل مَشْهَدِ
حجازيةُ الأجفانِ والخَصرِ والحشا ... شآميّة الأردافِ والنَّهد واليَدِ
إذا ابتسمت فالدُّرُّ عِقدُ منضّدٌ ... وإن حدّثت فالدُّرُّ غير منضّدِ
وألمى كمثل البدر تبدو جيوبُهُ ... على مثل خُوطِ البانةِ المتأوِّدِ
له مُقلةٌ سكرى بغير مُدامــــةٍ ... ولي مقلةٌ شَكْرى [5] بدمعٍ مُوَرَّدِ
رعى الله يوماً ظَلَّ في ظِلِّ أيكةٍ ... نديمي على زهر الرياضِ ومُنشدي
وكأساً سقانيها كقِنْديل بيعةٍ ... بها وبه في ظُلمةِ الليلِ نَهتدي

---

(١) لعله الأمير جمال الدين محمد بن الأمير تاج الملوك بوري بن طغتكين أبو المظفر تاج الملوك صاحب دمشق مات سنة ٥٣٣ هـ .

(٢) بصرى : بلد بحوران .

(٣) صرخد : تسمى الآن صلخد ، وهي بلدة في جبل العرب بسوريا .

(٤) الجلاح : بطن من العرب ينتسب اليه الشاعر .

(٥) شكرى : ملأى .

معتقةً من قبلِ شيثٍ وآدَمٍ ... محلّلةً من قبـــل عيسى وأحمدِ
صفت كدموعي حين صدَّ مديرُها ... ورقّت كَدِيني حين أوفى بموعدِ
وفي الشيب لي عن لاعجِ الحبّ شاغلٌ ... وقد كنت لولا الشيبُ طلّاعَ أنجُدِ[1]
رمَى شَعَري بعد السواد بأبيضٍ ... وحَظيَ من بعد البياضِ بأسوَدِ[2]
فلا وجدَ إلاما وجدتُ من الأسى ... ولا حمد إلا للأمير محمّدِ[3]

وقال وهو بآمد[4]:

في « آمد » السوداء بيضٌ ما انثنَوْا ... إلاّ حَكَوْا سمرَ الرّماح قدودا
تخذوا من الليل البهيمِ قلانساً ... ومن النهارِ مباسماً وخدودا

وقال أيضاً :

إذا ما الأمردُ المصقول جاءت[5] ... عوارضه فنقصٌ في ازديادِ
يموت الموتـةَ الأولى فتمسي ... على خدّيه أثوابُ الحـــدادِ

---

(١) أنجد : جمع نجد ، وهو المرتفع من الأرض ، والتهامة : المنخفض .
(٢) هذان البيتان الأخيران من القصيدة هما اللذان وردا في الديوان المصور فقط .
(٣) هو الممدوح .
(٤) آمد :هي ماردين وتقع علىالحدودبين سوريا وتركيا وسميت بالسوداء لسوادحجارتها.
(٥) كذا في الخريدة وقد تكون: جادت ، وفي الأصل عذاراه بدلاً من عوارضه .

وهل يَستحسِنُ الإنسانُ روضاً إذا ما حـــلَّهُ شوكُ القَتادِ

وقال :

ياطالب الصوريّ [١] إن لم تَتُبْ عن شعرِكَ المنتَحَـــل البارِدِ
حـلّ باكـتافِك في جِلَّقٍ ما حَلّ بالهيتيِّ [٢] في آمدِ [٣]

وقال أيضاً :

ناولني من أُحب نرجسةً أَحسن في ناظري من الوردِ
كأنمـا بيضُهـــا مرصعةً من ثغره ، والصَّفار من خدِّي

وقال يمدح الأمير مجير الدين [٤] أَبق بن محمد بن بوري بن طغتكين :

(١) لم نعثر له على ترجمته .

(٢) هو نصر بن الحسن من قرية « هيت » من أعمال حوران توفي بعد سنة ٥٦٥ هـ .

(٣) جاء في مصورة الديوان : كان هذا طالب الصوري شاعرا منتحلًا بارد الشعر ، وكان الأديب نصر الهيتي قد هجا ابن نيسان فمسك وصفع بآمد وأُشهر بها فعرّض به حسّان وقال : وكان الحكيم أبو الحكم قد وقع ليلًا فانشترت عينه وكان كثيراً مايعمل المراثي فيمن يموت فقال يهجوه :

لنا طبيب شاعر أشتر أراحنا من شخصه الله
ماعاد في صُبْحة يوم فتىً إلا وفي باقيهِ وفـّاه

والحكيم أبو الحكم الذي سبق ذكره هو عبيد الله بن المظفر الباهلي الأندلسي توفي سنة ٥٤٩ هـ .

(٤) وردت ترجمته في الصفحة (١٨) .

عَرِّج على نجـدٍ لعلّكَ منجدي بنسيمِها،وبذكر سُعْدى ، مُسْعِدي
بدويةُ الألفاظ دونَ خِبائها خيلٌ تروح إلى الطعان وتغتدي
قد كان يُغني لحظُها وقوامُهـا عن كل خَطِّيٍّ ، وكلِّ مهنّـدِ
ياسائلي ، لِمْ دمعُ عيني سائلٌ هاكَ الحديثَ عن الغزال الأغيَدِ
من لي بمعسول الثنايا عذبِها لَدْنٍ كخُوطِ البانةِ المتأوِّدِ
أبداً هواه لي مقيمٌ مقعِـدٌ روحي فداه ، من مُقيم مُقْعِـدِ
ولقد نَعِمتُ بوصلِهِ في نَيرَبٍ [1] أَلِفَ الربيعَ بروضِهِ الغُصنُ النَدي
أزهاره من جوهرٍ ، ونسيمه من عنبرٍ ، وثمارُهُ من عَسْجَدِ
وعلى الغصونِ من الحمائم قَيْنَةٌ تغنيك عن شدو الغريضِ [2] ومَعْبَدِ [3]
والماءُ في بَرَدى كأنَّ حَبابَه بَرَدٌ جَنَتْهُ [4] الريح غيرُ مُجَمَّدِ
بينا تراه كالسجنجَلِ [5] ساكناً حتى تراه أجعـداً كالمِبرَدِ
وكأنّما أنفاسُ ريادُ ثنـا أبقِ [6] الهمامِ الماجدِ بن محمدِ

---

(١) قرية مشهورة بدمشق في وسط البساتين .
(٢) من أشهر المغنين في صدر الاسلام .
(٣) نابغة الغناء في صدر الاسلام .
(٤) في الخريدة : حَبَتْهُ .
(٥) المرآة .
(٦) هو الممدوح .

ملك تشرفت المنـــابر باسمه وعلت مناقبهُ فُوَيقَ الفرقدِ
وعلى الأسِرَّةِ من أسِرَّةِ وجهه شمس تجلّت من بروج الأسعدِ
ما نُشِّرت راياتُهُ يوم الوَغى إلاّ انطوى جيشُ العدوِّ المعتدي
من قاتَل الأفرنجَ ديناً غيرهُ والخيلُ مثلُ السَّيلِ عند المشهَدِ
ردَّ الأمان بكل نَدبٍ باسلٍ ومن الجيـادِ بكل نهدٍ أجرَدِ
ومن السيوفِ بكل عضبٍ أبيضٍ ومن العجاج بكل نقعٍ أسوَدِ
حتى لوى الإسلام تحت لوائـهِ وغدا بحمدٍ من شريعةِ أحمَدِ
طلقُ المحيّـــا واضحٌ مُتهلِّلٌ مثل الُحميَّا في الحمى ، طاقُ اليَدِ
كَسَد القريض وكان قدماً نافقاً في ذا الزمان ، وعنده لم يكسَدِ
أمجيرَ دينِ الله ، وابنَ جمالِهِ والسيَّدَ بنَ السيّدِ بنِ السيَّدِ
كم حاسدٍ لك في الشجاعةِ والندى والعلم ، لا قرَّت عيونُ الحُسَّدِ
أضحت دمشق بحسن وجهِكَ جنَّةً فيها الذي يَشنْاكَ (١) غيرُ مُخَلَّدِ
لازلت للإسلام عَضْداً ما سَرَتْ بعد الكرى شدنيَّةٌ (٢) في فَدفَدِ

---

(١) كذا في الأصل وأصل الفعل شنأَهُ ، وشنِئَهُ ويشناهُ (من باب مَنَع وعَلِمَ) : أبغضه .

(٢) الشَّدَنيات . نوق منسوبة الى موضع باليمن ، وشَدَن الظبي يَشدُنُ شُدُوناً : قويَ واشتدَّ .

وقال يمدح الملك المعظم[1] فخر الدولة ثوران شاه نجم الدين أيوب :

دمشق حييتِ من حيٍّ ومن نادي ... وحبذا ، حبذا واديكِ من وادِ
ليس النَّدامى نَدامى حين تنزله ... يعْلُهم شادنٌ كأساً على شادِ
حقاً وللوُرق في أَوراقه طرب ... كأنَّ في كل عودٍ أَلفَ عوّادِ
ياغادياً رائحاً عرِّج على بردى ... وخلِّني من حديث الرائح الغادي
كم قد شَرِبتُ به في ظل داليةٍ ... من ماءِ داليةٍ تنبيك عن عادِ
في جنب ساقيةٍ من كف ساقيةٍ ... قامت تثنّى بقدٍّ غير مُنآدِ
سمراءُ كالصعدةِ السمراء واضحةٌ ... يَشفي لَمَى شفتيها غُلَّةَ الصادي
لها بعيني إذا ماست عواطفها ... جمالُ «ميّاسةٍ[2]» في عين «مِقْدادِ»
وهل أَذمُّ زماني في محبتها ... وأَهلُهُ عند أَعدائي وحسّادي
وقد غدوت بفخر[3] الدين مفتخراً ... على البرية مر حضر ومن بادي
ثوران شاه بن أَيوب الذي شَرُفت ... به دمشقُ على مصرٍ وبغدادِ

---

(١) هو أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي توفي عام ٥٧٤ هـ .

(٢) ميّاسة : اسم معشوقة المقداد بن الأسود الفارس الصحابي المعروف كما تروى القصة .

(٣) هو الممدوح .

من ابنِ مامَةَ[1] ، والطائيُّ[2] في كَرَمٍ ... وشدَّةِ الباسِ ، عمرٌو وابنُ شدّادِ
كالبدر إن غاب حلَّتْ بعده ظُلَمٌ ... وإن ألَمَّ أتاك المؤنسُ الهادي
وهو الذي لم يزل في كل منزلةٍ ... يسير خلف العلى بالماء والزادِ
من معشرٍ لم تزل نيرانُ حربِهم ... مشبوبةً ، ذات إبراقٍ وإرعادِ
تمضي مجالسهم غُرّاً محجّلةً ... هزلَ ابنِ حجّاجٍ[3] في جدِّ ابنِ عبادِ[4]

وقال يمدح ناصر الدين[5] محمد بن أسد الدين شيركوه :

أما لي على الأحباب يا سَعْدُ مُسعدُ ... ولا منجدٌ لمّا أغاروا وأنجدوا
عذرت العذارى في صدودي ولم أقل ... خليليَّ لِمْ حظي من البيض أسودُ
ولا عجبٌ للشيخ إن ألِفَ القِلَى ... وقد كان هذا رسمُهُ وهو أمردُ
وأسمرُ كالخطّيِّ لوناً ولينَةً ... يكاد يُحَلُّ الخصرُ منهُ ويُعقدُ
تقلَّد بالعضب الحسامِ ومادرى ... بأنَّ دمي من قابه[6] يتقلّدُ

---

(١) هو كعب بن مامة الأيادي من أجواد العرب .
(٢) الطائي : هو حاتم الجواد المعروف .
(٣) هو الحسين بن حجاج من شعراء يتيمة الدهر للثعالبي ومن معاصري المتنبي .
(٤) هو الصاحب بن عباد صديق ابن العميد ورفيقه والأديب المعروف .
(٥) هو ابن عم صلاح الدين الأيوبي .
(٦) كذا في الأصل ، واقلد البحر على القوم : أغرقهم ، وقد تكون : من قبلة : واقتلد الماء : غرفه . وقلد الماء في الحوض : جمعه فيه .

ووجنته واللحظ وردٌ ونرجسٌ   وفي فمه خمرٌ ودُرٌّ مُنَضَّدُ
وكم شاعرٍ أَودت ثعابينُ شعره   إذا ما بدا منهنَّ سَبْطٌ وأَجعَدُ
سباني كما يسبي الأميرُ عُداتَهُ   فتى الملكِ المنصورِ والخيل تُرعَدُ
لناصر دين الله ، نصرٌ على العدى   وعزم حكاهُ المشرفيُّ المهنَّدُ
تجودُ السحابُ الغُرُّ قطراً إذا همت   وماجودُه إلاّ لُجَينٌ وعسجَدُ
على بيت شِعرٍ ، بيتُ مالٍ عطاؤه   إلى أن خلا منه طريفٌ ومُتلِدُ
هو البدرُ للساري بكل تنوفةٍ[1]   إليه ، إذا ماطال ليلٌ وفدفَدُ
فصيحٌ إذا قال ، ابن عباس[2] عبده   ويبرد من عِيٍّ لديهِ المُبَرِّدُ
وملكٌ له بحرانِ ، عِلمٌ ونائلٌ   يفيض بذا صدرٌ ، وتهمي بذا يدُ
وناران للحرب العوانِ وللقِرى   غدت كلُّ نارٍ منهما تتوقَّدُ
هو القَيْلُ وابنُ القَيْلِ والمعشر الألى   إذا غاب منهم سَيِّدٌ قام سَيِّدُ
غُيُوثٌ إذا جادوا ليوثٌ إذا سَطَوا   لهم نائلٌ جمٌّ ومجدٌ مُشَيَّدُ
أَناصِرَ دين الله ، لازلت ناصري   على زمنٍ فيه الأديب مُطَهَّدُ[3]

---

(١) الصحراء .

(٢) هو عبد الله بن عباس حَبْر الأمّة والمبرّد هو أبو العباس العالم اللغوي المعروف صاحب الكامل .

(٣) كذا في الاصل . وفي المعجم : ضهد ، واضطهد وكلاهما بمعنى القهر .

لَئِنْ جلَّ حَسَّانٌ (١) بمدحِ محمدٍ ... فها أَنا حَسَّانٌ وأَنت مُحَمَّدُ
وإِنِّي لفي قومي كريمٌ مُسَوَّدٌ ... وكل عدوٌّ لي لئيم مُسَوَّدُ
أَصِخ أَيها المولَى إِليَّ ولا تَقُلْ ... مضى ذلك الفضل الذي كان يُعْهَدُ
فلو كان هذا الشعر قِدماً ، رواه في ... أُميَّةَ حمادٌ(٢) وغنّاه مَعْبَدُ(٣)
على أَنــــه ما زال في كل بَلْدةٍ ... يُغَنَّى به عنـد الملوك ويُنْشَدُ
فلا مَلِكٌ يُرجى سواك ويُتَّقى ... ولا شاعر يُهوى سوايَ ويُحْمَدِ

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أَيوب :

إِلامَ أَلامُ فيك وكم أُعادى ... وأَمرض من جفاك ولن أُعادا
لقد أَلِف الضنى والسقمَ جسمي ... وعينايَ المدامِـــعَ والسهادا
وها أَنا قد وهى صبري، وشوقي ... إِذا ما قلّتِ الأَشواقُ ، زادا
بقلبي ذاتَ خلخالٍ وقُلبٍ(٤) ... تملَّكَ فَوْدُها(٥) مني الفؤادا

(١) هو حسان بن ثابت شاعر النبي (ص) ، واسم العرقلة حسان أيضاً ، كما أن اسم الممدوح محمد .
(٢) هو حماد الراوية المعروف .
(٣) هو المغني المعروف في صدر الدولة الاموية .
(٤) القُلْب : سوار المرأة .
(٥) الفَوْد : جانب الرأس .

مهفهفة كأنَّ قضيبَ بانٍ ... تثنّى في غلائلهـــا ومادا
بوجهٍ لم يزِدْ إلاّ بياضاً ... وشعرٍ لم يزد إلا سوادا
تعجب عاذلي من حَرّ حُبّي ... ومن برد السُّلوّ وقد تمادى
ولا عجبٌ إذا ما آبَ حَرٌّ ... بآب ، ومن جماد في جُمادى
وقد أنسانيَ الشيبُ الغواني ... فلا سُعْدى أريدُ ولا سُعادا
وهل أَخشى من الأنواء بخلاً ... إذا مايوسفٌ بالمال جادا (١)
فتى للدين لم يَبرَحْ صلاحاً ... وللأموال لم يبرح فسادا
هو المعروف بالمعروف حقاً ... جوادٌ لم يَهَبْ إلا الجوادا
به الأشعارُ قد عاشت نَفَاقاً(٢) ... وعند سواه قد ماتت كسادا
يحب الخمسة الأشباحَ ديناً ... وما يهوى يزيداً أو زيادا (٣)
لَئِنْ أعطاه نور الدين(٤) حِصناً ... فإنَّ اللهَ أَعطاه(٥) البلادا

(١) في الأصل: إذا ما يوسُفُ بن أيُّوب جادا ، وفي الخريدة (جزء ١ ص ١٩٩): ويوسف لي فتى أيوب جادا وقد رجحنا رواية « الروضتين » جزء (٢) صفحة ٣٩٤ .
(٢) النَّفَاق (بفتح النون) عكس الكساد .
(٣) الخمسة الأشباح مصطلح شيعي يعني : محمد ، علي ، فاطمة ، الحسن والحسين (ع) ويزيد هو ابن معاوية وزياد هو زياد بن أبيه أو ابن أبي سفيان ، والي العراق الشهير .
(٤) هو نور الدين زنكي .
(٥) كتبت هذه الكلمة في الحاشية الى جانب الأبيات .

إلى كم ذا التواني في دمشقٍ　　وقد جاءتكم مِصرٌ تهادى
عروسٌ بعلُها أَسدٌ هصورٌ　　يصيد المعتدين ولن يصادا
أَلا يامعشر الأَجناد سيروا　　وراء لوائه تلقَوْا رشادا
وما كل امرِىءٍ صلّى مع النّاسِ مأموناً كمَن صلّى فرادى

وقال يمدح السلطان الصالح[1] بن رُزّيك وزير صاحب مصر :

قف بجيرون[2] أَو بباب البريد[3]　　وتأمّلْ أَعطاف بانِ القُدودِ
تلقَ سمراً كالسُّمرِ في اللَّوْنِ واللّـينِ وشبه الخدودِ في التوريدِ[4]
من بني الصيد للمحبين صادوا　　بعيون الظِبا قلوبَ الأُسودِ
يا نديمَيَّ غنِّياني بشعري　　واسقياني بُنَيّــــةَ العنقودِ
عَرِّجا بي ما بين «سَطرا» و«مَقرا»　　لا بأكنافِ عالجٍ وزَرودِ[5]

---

(١) هو طلائع بن رُزّيك الأرمني الملقب بالملك الصالح . وزير يُعَدمن الملوك شيعي إمامي ولّى مُنْيَةَ بنى خصيب في الصعيد ، دخل القاهرة بقوة وصار وزيراً للخليفة الفائز بنصر الله ، ثم صار العاضد خليفة فتزوج بنت طلائع . ثم قتله العاضد سنة ٣٥٦ هـ .

(٢) جيرون قرية بدمشق أو هي دمشق .

(٣) باب البريد محلة في دمشق .

(٤) ورد آخر هذا البيت في الخريدة (جزء ١ ص ٢٠٠) : (وشبه الشعــــور في التجعيد) وبعده بيت آخر مستقل : (ومن البيض كالمهندة البيض وشبه الخدودفيالتوريد) .

(٥) سطرا ومقرا ، قريتان في غوطة دمشق . وعالج وزرود ، مكانان فيالجزيرةالعربية .

سَقّياني كأساً على نهر «ثَورا» وذراني أبولها في «يزيدِ»[1]
أَنا من شيعة الإمام حسين لست من سُنّةِ الإمام وايدِ[2]
مذهبي مذهبٌ ولكنني في بلدةٍ زُخرِفت لكل بليدِ
غير أن الزمان فيها أنيقٌ تحت ظلٍّ من الغصون مديدِ
ورياضٍ من البنفسج والنرجسِ قد عُطّرت بمسكٍ وعودِ
كشنا الصالح بن رُزّيك في كل قريبٍ من الدّنى وبعيدِ
ملكٌ لم تزل ثياب عِداه في[3] حدادٍ وثوبُه من حديدِ
ووزير في الفضل أوفى من الفضل بن يحيى في ظل مُلكِ الرشيدِ
فاق عَبد المَليك[4] في العلم والحِلم، بليغٌ يفوق عبدَ الحميدِ
كلَّ يومٍ عداتُهُ في هبوطٍ حيث كانوا ومجدُهُ في صعودِ
وله ناصرٌ من الله فيهم مثلما بُخت نُصَّر[5] في اليهودِ

(١) ثورا نهر في دمشق ويزيد كذلك وهما فرعان من بردى .

(٢) حسين هو الامام ابن علي بن أبي طالب ووليد قد يكون الوليد بن عبد الملك .

(٣) في الخريدة (جزء ١ ص ٢٠١) : من .

(٤) هو عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي وعبد الحميد هو الكاتب المعروف زمن مروان بن محمد .

(٥) هو بخت نصر ملك آشور الذي غزا اليهود .

فاز بالفائز[1] الإمام الذي أصبح مصباحَ شيعةِ التوحيدِ
صفوة من محمـــدٍ وعليٍّ ليس من سَعدٍ هُمْ ولا من سعيدِ[2]
ورث الملك لا كما زعم الغيرُ وخلّى ماقيل في داوودِ[3]
سيف هذا الإمام لا فُلَّ حدّاك ولا زلت نار قلب الحسودِ
أنت بين الملوك واسطة العِقد وقطبُ الرّحى وبيتُ القصيدِ
ولك الفخرُ حين أَقبل محمود[4] بحسنِ الثناء من محمودِ

وقال وجمع سيف الدين[5] مجاهد الدين فيها والملك الصالحْ :

إلى ابن بُرانٍ وابن رُزّيك[6] مقصدي وغيرهما في عصرنا ليس يُقصَدُ
وكيف أَخاف الفقر أَو أحرمُ الغنى وكنزي من الأمصار مصرٌ وصرخَدُ
فلا زال طلاعَ الثنايا طلائعٌ ولا زال محمودَ النّجار محمدُ[7]

(١) هو الخليفة الفاطمي الذي تولى بعده العاضد .

(٢) سَعْد : هو سعد بن أبي وقاص القائد الاسلامي المعروف وسعيد هو سعيد بن العاص على الأرجح .

(٣) لعله يريد النبي داوود (ع) .

(٤) قد يكون ولد الممدوح .

(٥) هو الأمير سيف الدين محمد بن مجاهد الدين برُان .

(٦) هو طلائع بن رُزّيك .

(٧) هو طلائع بن رزّيك ومحمد ، هو سيف الدين الممدوح .

وله في غلامٍ قَبَّلَهُ مودعاً :

اقسمت يا لائمي فيمن بليتُ به ... وقد تحكم في هجري وإبعادي
لو أنه كلما سافرتُ ودّعني ... بقبلةٍ لم أزل في الرائح الغادي

وله من قطعةٍ كتبها إلى ابن السديد[1] وقد سافر إلى بغداد يطلب منه شُقّة :

حاجتي شُقَّـــةٌ تَشُقّ على كلٍّ ... بغيضٍ من الورى وحسودِ
ذاتُ لونٍ كمثل عرضكَ لا عِرضي ... وحظي، من القريب البعيدِ
فابعثنْها صفيقةً مثل وَجهي ... جلَّ من صاغ جلدَه من حديدِ
واجعلنْها طويلةً مِثلَ قَرني ... ولساني لا مثلَ قدّي وجيدي
كيْ أرى في الشآم شيخاً خليعاً ... في قميص من العِراق جديـدِ

وقال وقد تولى صلاح الدين إيالة دمشق :

لصوصَ الشام توبوا من ذنوبٍ ... تكفّرها العقوبةُ والصِّفادُ[2]

---

(١) السديد هو سديد الدولة بن الانباري وابن السديد هو محمد بن محمد بن عبد الكريم الأنباري كاتب الانشاء في ديوان الخليفة توفي ٥٧٥ هـ .

(٢) الصفاد : السجن والتقييد .

لَئن كان الفساد لكم صلاحاً فمولانا الصلاحُ لكم فسادُ

وقال في شمس[1] الدولة وقد نزل في دار عمه أسد الدين شيركوه :

قلتُ لحسَّادك زيدوا في الحسدْ قد سكن الدار وقد حاز البلدْ
لا تعجبوا إن حلَّ دار عمه أَما تحلّ الشمسُ في برج الأسدْ

وقال في مرثيّة بعض المجّان :

يا خفيفاً على القلوب لطيفاً قد بكاه أَصادقٌ وأَعادي
كنتَ من مهجتي مكانَ السويداء ومن مقلتي مكانَ السوادِ[2]
قد بكاكَ الراووقُ والكأسُ والقَيْنةُ من لائط إلى قوّادِ
أَيها الشيخ ما نهتك الثمانونَ وذاك البياضُ بعد السوادِ[2]
لم تزل تلكم العرامةُ[3] حتى أَلحقتهُ بالرهطِ من قوم عادِ
لا «عويسٌ» يبقى ولا ابن «العصيفيرِ» ولا ابنُ «الصُهَّابِ» في الأندادِ[4]

---

(١) هو الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شاذي الملقب فخر الدولة أخو صلاح الدين توفي ٥٧٤ هـ .

(٢) السواد الاولى : سواد العين والثانية : سواد الشعر قبل الشيب .

(٣) الاقدام على المجون وغيره .

(٤) هذه الاسماء لأشخاص معاصرين للشاعر.

شَمِتوا حين مات والموتُ ما تنفعُ فيـــــه شماتةُ الحُسّادِ
رحم اللهُ من رأى مصرَعَ الشيخ وهيّا[1]، من التقى خير زادِ

وقال :

شكا إليّ أمرَدٌ قد حثّهُ ضيقُ اليَدِ
فقلت لِمْ ضاقتْ وقدْ وسَّعْتَ باب المقعَدِ

وقال :

وحِسبةٍ نالها شريفٌ بلا طريفٍ ولا تليدِ
ما إن تأملتُهُ عبوساً إلا ترَضّيتُ عن يزيدِ[2]

(ذ)

أَصبح الملكُ بعد آلِ عليٍّ[3] مُشرِقاً بالملوكِ من آل شاذي[4]
وغدا الشرقُ يحسُد الغربَ للقوم ومصرٌ تزهو على بغداذِ[5]

(١) أصلها هيّاً .
(٢) يزيد بن معاوية .
(٣) هي الدولة الفاطمية التي أنهاها صلاح الذين عام ٥٦٧ هـ .
(٤) اسرة صلاح الدين .
(٥) تلفظ بغداد وبغداذ وبغدان .

ماحواها إلا بحزمٍ وعزمٍ من صليل الفولاذ في الفولاذِ
لا كفِرعونَ والعزيزِ ومن كان بها كالخصيب[1] والأُستاذِ[2]

(ر)

وقال :

تضاحك الرَّوضُ لمّا أنْ بكى المطرُ فللربيع ربوعٌ زانها الزَهَرُ
للهِ نَمنمةُ النّمام حين بَدَتْ والوردُ يُنظَم والمنثورُ ينتثِرُ
فاشربْ هنيئاً على ضوءِ الهَزارِ ضُحىً فالطيرُ تُطرِبُ مالا يُطرِبُ الوترُ
وبادرِ الكأسَ من بدرٍ يطوف بها ظبيٌ من الحور في ألحاظِهِ حَوَرُ
فهذهِ الراحُ والريحانُ يصحَبها والنهرُ والزهرُ والقُمريُّ والقَمَرُ
محاسِنٌ، وجلالِ اللهِ، ما التأمتْ إلا تصرَّمتِ الأحزان والفِكَرُ

وقال أيضاً :

أَرى الصبر عن نجدٍ أمرَّ من الصبرِ ومذ بَعُدت ليلى فَلَيْلي بلا فجرِ

(١) هو والي مصر الذي مدحه ابو نواس .
(٢) هو كافور الأخشيدي صاحب المتنبي توفي ٣٥٧ هـ .

وقد كنت أبكي من يد الهجر في الحمى فلما تفرقنا ، بَكَيْتُ على الهجرِ
فلو كان قلبي صَخْرةً لبكيتُهمْ كما بكت الخنساءُ[1] حيناً على صخرِ
أعالج شوقاً في الأصائل والضحى ببرد الهوى النجديّ حيّ الهوى العُذْري
أموت ولا ألفٌ[2] أغيظ بنيلها عدوّي ، ولا إلفٌ أشدُّ به أزري

وقال أيضاً في الغزل والخمر :

نديمي قمْ فقد صفت العُقار وقد غنّى على الأيكِ الهَزارُ
إلى كم ذا التواني في الأماني أفقْ ، ما العمرُ ، إلا مستعارُ
وخذها من يَدَيْ ظبيٍ غريرٍ بعينيـــه فتورٌ وانكسارُ
غزالٌ في لواحظه ليوثٌ وفي وجناتِـــهِ ماءٌ ونارُ
إذا ما الليلُ جنّ على أناسٍ[3] تجلّى من ثناياه النهـــارُ
يقول لي العذول تسلَّ عنه وما عُذري وقد دبّ العِذارُ
فصبراً للنوى بعد التداني فلولا الخمرُ ، ما ذُمّ الخُمارُ

(١) هي الشاعرة الاسلامية المعروفة برثائها لأخيها صخر .
(٢) ألف (بفتح الألف) هي المال والثانية (بكسر الألف) : الصديق والرفيق .
(٣) في الخريدة (جزء ١ ص ٢٠٤) : الندامى .

وقال أيضاً :

يا راكب البَكر بين الشيح والغارِ
أجارَكَ الله من جورٍ ومن عارِ
عَرِّجْ على الحيِّ من كلبٍ ونادِ بهِ
يا للجُلاحِ[1] ، أصيحابي وأنصاري
لا أوحش الشامَ من تصهال خيلكمُ
ولا أباعِرَكم مِن دمنـةِ[2] الدارِ
إلامَ تغفل عن ثأرِ ابنِ عَمِّكُمُ
فِعلَ الحواضر لا يُزجونَ للثارِ
لقـــد غزته عيونُ الغُرِّ غائرةً
فهـــل بَصُرتُمْ بمقتول بأبْصارِ
أغصانُ بانٍ إذا هبَّ النسيم بها
ترنحت بـــين كثبانٍ واقمار
من كل أشنَب ألْمَى في مراشفهِ
ماءُ العُذَيبِ على صهبـــاءِ خمّارِ

(١) الجُلاح بطن من كلب واليه ينتسب الشاعر .

(٢) الدمنة : آثار الدابة والمزبلة .

يغنيك في كل حربٍ قوسُ حاجبه
عن قوس حاجبَ[1] في أَيام ذي قارِ

وقال أَيضاً :

مافتّح النَوْرُ إلاّ أَشرق النُورُ فما اشتغالُك، والمنشور منشور
وللربيع ربوعٌ كلّما ضحكت بكى على نشواتِ الخمر مخمور
أَما دمشقُ فجناتٌ معجلةٌ للطالبين ، بها الوِلدانُ والحور
ماصاح فيها على أَوتاره قَمَرٌ إلاّ وغنّاه قُمريٌّ وشحرور
ياحبذا ودروعُ الماءِ تنسُجُها أَناملُ الريحِ لولا أَنها زور
ويحَ اللوائمِ في لونِ اللَّمى حسداً حتى متى أَنا محسودٌ ومهجور
هم عارضوني على حبي لعارضِهِ ومن أَحبَّ عِذاراً فهو معذور

وقال أَيضاً :

أَعاذلتي قومي انظُرى قد بدا البدرُ ولا تعذُليني ، في عِذارَيه لي عُذْرُ

---

(١) هو حاجب بن زرارة وحكاية قوسه معروفة وذوقار يوم من أيام الحرب بين العرب والفرس في الجاهلية .

بمن تحدق الأحداق طراً إذا مشى[1] ويخجلُ من أعطافِهِ الغُصُنُ النضرُ
سوى ما يحيكُ[2] الناسُ ما بي ، لأجله فلا زيدُ اللاحيَ عليه ولا عمروُ
يقول إذا ما رُمتَ ضماً وريقةً متى صيدتِ العنقاءُ[3] أو حلَّت الخمرُ
وكم ليلةٍ قد لاح من صُدغِهِ الدجى ومن كأسِهِ الجوزا[4] ومن فمه الفجرُ
وكم أخذت أوتارُه الثأرَ من دمي سُحَيراً ، فقال الناس ، هذا هو السحرُ
يشاركني حذقاً فمن عنده الغنا[5] إذا ما تنادَمْنا ، ومن عنديَ الشعرُ

وقال أيضاً :

ومهفهفٍ خطراتُهُ خَطَرُ حوريٌّ في لحظاته حَوَرُ
قمرٌ ولكن تحته غُصُنُ غصنٌ ولكن فوقه قمر

وقال أيضاً :

---

(١) في هذا البيت التفات الى قول المتنبي :

وخصر تثبت الابصار فيه كأنّ عليه من حَدَقٍ نِطاقا

(٢) لم تقرأ الكلمة بوضوح وحاك الرجل حيكا . وحيكاناً : تبختر واختال ، وحاك القول في القلب : أخذ وأثر . وقد تكون الكلمة : يقول ؟

(٣) العنقاء طائر اسطوري لا وجود له .

(٤) أصلها : الجوزاء .

(٥) أي الغناء .

قوموا انظروا ،واعذروا ، ياغافلين إلى
بدرٍ تبادرِ من أفـــلاك أزرار
على قضيبِ أراكٍ في كثيب نقاً
تهزه خطرات ذات أخطار
مارامت الروم، والأتراك ماتركت[1]
أدقَّ من خصره في عَقــــد زُنّار
الماءُ والنارُ في خديه قد جُمِعا
جلَّ المؤلفُ بين الماء والنار[2]
وقد بدت شعراتٌ فيْ عوارِضهِ
كأنهنَّ ليـالٍ فوق أقمـــار[3]

وقال أيضاً :

ليلٌ طويلٌ ، وجفون قصار[4] ما تلتقي ، أو نلتقي في الديار

---

(١) تلاحظ عناية الشاعر بالجناس فيما بين الترك والاتراك ورام والروم .

(٢) في هذا البيت التفات الى بيت المتنبي :

وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجَدَّ والفهما

(٣) أثبت الناسخ تصحيحاً لهذا البيت الى جانب الصفحة .

(٤) في هذا البيت التفات الى بيت بشار :

جفت عيني عن التغميض حتى كأنَّ جفونها عنها قصارُ

جيرانَنا بالغَوْرِ عودوا ، لقد | كنتمْ لنا ، بالغور ،نعمَ الجِوارْ
صيَّرْتمُ الدمعَ دماً ساكباً | في وجنتي،والنَّورَ،في القلب نارْ
ياحارِ[1] لوعاين حادي النَّوى | ماحلَّ بي ،من وعةِ البين حارْ
قلبٌ على أحبابه خافق | ومقلةٌ تجري دموعاً غزارْ
لا والذي يجمع شملي بهم | ما سَرَّني ركبُهُمُ حين سارْ
أقولُ للساقي سُحَيْراً أدِرْ | على نَداماي كئوسَ العُقارْ
في جنَّةٍ تسجع أطيارها | على جنى منثورها والبَهارْ
عُجمٌ لو اسطعتُ إذا غرَّدت | بذلتُ في كل هزارٍ هزارْ[2]

وقال في السَّلار[3] سليمان بن عمر بن بختيار :

قالوا ، هويت رفيعاً نيِّراً حسناً | فقلت هذي خصالٌ حازها القمرُ
قالوا فمالك منه ، قلت معتذراً | مثلُ الذي لكُمُ ، التسليمُ والنظرُ
قالوا فما الحبُّ،إن كنتَ امرءاً فَطِناً | فقد تحيَّر فيه البدو والحضرُ
فقلت كالشهد يحلو عند كل فمٍ | وفي القلوب لهيبٌ منه يستعِرُ

---

(١) أصلها ياحارث ، ثم رخمت ليتم الجناس مع قافية البيت .

(٢) هَزار : مائة بالفارسية .

(٣) أشهر هذه العائلة حصن الدولة السلاّر شحنة دمشق ونائب ظهير الدين طغتكين صاحبها وولده السلار عمر .

وقال أيضاً :

دبَّ العِذار بخَدِّهِ فتعذّرا   من بعدما قد كان بدراً نيّرا
وتناقصت أحوالُه فكأنّه   الحبّال[1] يمشي في المعاش إلى ورا

وقال أيضاً :

قالوا بدا في خدّه الشَّعْرُ   وأنت لا عقلٌ ولا صبرُ
واسود خدّاهُ فقلتْ اقصروا   لولا الدجى ما حسُنَ البدرُ

وقال في صفيّة[2] الكردية :

قلت وقد أقبلتْ بخالٍ   يَسبي على خدها اليسارِ
سبحانك الله حار طرفي   يامولج الليلِ في النهارِ

وقال فيها أيضاً :

شغفتني على كِبَرْ   ضَرَّةُ الشمس والقَمَرْ
ثمَّ قالتْ لتربِها في الكِبْرِ تظهرُ العِبرَ

(١) كذا وردت وهي غير مقروءة بوضوح في الأصل المصور والقصد غير واضح ونرجح أن تكون الحبّال (صانع الحبال) .
(٢) قينة معاصرة للشاعر .

وقال أيضاً :

أدرْ ياطلعة البدر علينا أنجمَ الخمرِ
وقطّعْ ليلنا بالكأس حتى مطلعِ الفجرِ
على فتّانة العينين والخـــدين والثغرِ
من السُّمر اللواتي هُنَّ أمثالُ القنا السمرِ
لنا من وجهها قمرٌ ومن نغماتها قُمري
كذا فليشرب الصهباء ، مثلي ، يا ذوي الشِعرِ
كذا في ليلة الجمعة بل في ليلةِ القدرِ
مع الفتيان في الحانات بين الطبل والزمرِ
بحيث ابن ملكداد وحيث ابن أبي الدرِّ[3]
حَريفان حُرافان[4] بلا قَدرٍ ولا قِدرِ

وقال أيضاً :

نديمي داوِ بالخمر الخمارا أدرْ كأسي يميناً أو يسارا
مشعشعةً إذا ما صفقوها بماء خِلتَهـــا نوراً ونارا

(٣) ابن ملكداد وابن أبي الدرّ من معاصري الشاعر .
(٤) لم نهتد الى قصد الشاعر من هاتين الكلمتين (حَريفان ، حُرافان) .

لها من مولِدَيْ موسى وعيسى شرابٌ لليهود وللنصارى
سقى الله الحمى ورعى ليالٍ[1] به وبأهله كانت قصارا
ومسمعة إذا ماشئت غنت : «ألا حيّ المنازل والديارا»
بدت بدراً وماجت دِعصَ رملٍ وماست بانةً وشدت هَزارا
إذا غازلتُهـــا أو غازلتني تأملتُ الفرزدق والنوّارا[2]
ويومَ غدت تعيرني بشيبي وقدرأتِ السكينةوالوقارا[3]
وما في الشيب عندالناس عيبٌ إذا ما عاد ليلُهُمُ نهارا
ولكن في الشباب خُزَعْبلاتٌ[4] لمن يهوى العَذارى والعِذارا

وقال يمدح اسماعيل وخضر ابني عمر بن بختيار السلار[5] :

لا تلمني على الدموع الجواري فهي عوني على فراقِ الجوارِ

---

(١) كذا في الأصل .
(٢) الفرزدق هو الشاعر المعروف والنوار زوجته .
(٣) هذ البيت والذي قبله كتبا في حاشية المصورة الى جانت الأبيات .
(٤) الخَزعبل، الأحاديث المستظرفة . والخزعبل (بضم الخاء) الباطل. والخُزعبلة : العجيب . وفي الخريدة . العذارى لا العِذارا .
(٥) مرت ترجمة هذه العائلة في الحاشية (رقم ٣ ص ٤٤) والسلاّر هو مؤسس العائلة واسمه حصن الدولة .

كم لئـــيمٍ يلذ بالعيش صفواً وكريمٍ يغُصُّ بالأكدار
لا يفي الوصـــل بالصدود خليليّ كما الخمرُ لا تفي بالخمـــارِ
فاسقنيها لعلّهـــا تصرِفُ الهـمَّ على طيبِ نغمـــةِ الأوتارِ
خندريساً كأنها في دجى الليل بأيدي السقاةِ شمسُ النهـــارِ
إنما العيش في رياض دمشقٍ بين أقمارهـــا وبين القَماري
قد خلعت العذار فيهـــا ومازلت على حُبِّها خليعَ العـــذارِ
مثلَ ما قد خلعتُ أثواب مدحي باختيارى على بني بختيـــارِ
معشرٌ كالغُيوث في حَلْبـــة السِّلم وفي الحرب كالليوثِ الضواري
بقلوبٍ كأنهـــا من جبالٍ وأكفٍ كأنها من بحارِ
وكأنَّ الإله ، جلَّ ، براهُمْ من فَخَـــارٍ والناس من فخّارِ

وقال يقتضي الدخول على أقرباء للصالح[1] بدمشق :

على بابكم يا آلَ «رُزّيك» شاعرٌ قَنوع كفاه منكم الودُّ والبشرُ
وقد ردَّه البوّاب جهلاً ، بوجهه «كما ردَّها يوماً بسوءته عمرو»[2]

(١) هو الملك الصالح طلائع بن رُزّيك .

(٢) يشير الى قصة عمرو بن العاص يوم كشف عن سوءته في صفين حين بارز علياً بن أبي طالب . وهذا الشطر من قصيدة لأبي فراس الحمداني مشهورة هي : أراك عصي الدمع ... الخ وأول البيت : ولا خير في دفع الردى بذلّة ... الخ ؟

تمنيتكُمْ حتى إذا ما قَربتُمُ — بَعُدتمْ ، وما بيني وبينكم شِبرُ
وقد كان مشتاقاً إليَّ طلائِعٌ — فواعجباً لِمْ قدأَبى صحبتي بدرُ[1]
وحتى حسينٌ وهوسيدُ مذهبي — زوى وجههعني كأنني الشِمرُ[2]
وزاد عليٌّ الدهرُ بخلَ محمدِ — على أنه في كل أُنْمُلَةٍ بحرُ
وماكلُ[3] ماضٍ كالُحسامِلدى الوغى — ولا كلُّ مِصرٍ في جلالتها مصرُ
ولكن عزَّالدين[4] قدناب عنهم — فتىً قدتساوى عنده التبنُ والتبرُ

وقال يمدح صلاح الدين الأيوبي[5] وقد وعده بألف دينار متى ملك مصر :

قل للصلاح ، مُعيني عِندَ إعساري — ياألفَ مولايَ أين الألفُ دينارِ
أخشى من الأسر إن حاولت أرضكم — وماتني جَنّـــةُ الفردوس بالنارِ
فجد بها عاضِديّاتٍ[6] مُسَطَّرةً — من بعض ما خلف الطاغي أبو العارِ[7]

(١) قد يكون من اقرباء الصالح وكذلك حسين ومحمد اللذان ورد ذكرهما في البيتين التاليين .
(٢) هو شمو بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي (رض) .
(٣) في الأصل : وما كان .
(٤) لعله من اقرباء الملك الصالح طلائع .
(٥) خريدة القصر (الجزء ١ ص ١٧٨) .
(٦) نسبة الى العاضد الخليفة الفاطمي .
(٧) هذه الكلمة رويت بصور عدة وقد اثبتنا ما ورد في الخريدة .

حُمراً كأسيافِكم ، غُرّاً كخيلكُمُ عُتْقاً ثِقالاً كأعدائي وأطماري

وقال في ملك النحاة[1] وكان يذكر مصر :

قد جُنَّ شيخي أبو نزارٍ بذكر مصرٍ وأين مِصرُ
والله لو حلَّها لقالوا قفاه يا زيد فهو عمرو[2]

وكتب إلى صلاح الدين من قصيدة[3] :

إليك صلاح الدين مولاي أشتكي زماناً على الحرّ الكريم يجورُ
تُرى أبصرُ الألف[4] التي كنت واعدي بها ، في يدي ، قبل المماتِ تصيرُ
وهيهاتَ والإفرنجُ بيني وبينكم سياج ؛ قتيل دونه وأسيرُ
ومن عجب الأيام أنّك ذو غنى بمصر ، وأنّي في دمشق فقيرُ

---

(١) هو أبو نزار الحسن بن صافي عبد الله بن نزار ولد ببغداد ٤٨٩ هـ وتوفي بدمشق ٥٦٨ هـ ؛ وكان مشهوراً بالنحو .

(٢) اشارة الى المثل النحوي : ضرب زيدٌ عمراً .

(٣) كتاب الروضتين لأبي شامة (ص ٤٤٩ جزء ٢) .

(٤) هي الألف دينار التي مر ذكرها في أبيات سابقة والتي وعده بها صلاح الدين

وقال [1] :

عسى مـن ديار الظاعنين بشيرُ ... ومن جَوْر أيام الفِراقِ مجيرُ
لقد عِيلَ صبري بعدهم وتكاثرت ... همومي ، ولكنَّ المحبَّ صبورُ
وكم بين أكناف الثغور [2] متيَّمٌ ... كئيبٌ غزتـهُ أعـينٌ وثغورُ
سقى اللهمن سطرا [3] ومقرا منازلاً ... بهـــا للنَّدامى نظرةٌ وسرورُ
ولا زال ظِلٌّ ، النيربينِ ، فإنه ... طويلٌ وعيشُ المرءِ فيـه قصيرُ
فيا « بردى [4] » لازال ماؤك بارداً ... عسى شَبِمٌ [5] من حافتيك نميرُ
أبى العيشَ إلاَّ بينَ أكناف جلَّقٍ ... وقـد لاح فيهـا نضرةٌ وسرورُ
وكم بحمى جيرونَ [6] سِربُ جآذرٍ ... حبائلهُنَّ المـالُ وهي نَفُورُ
ولكن سأحويه إذا كنت قاصداً ... إلى بلد فيـه الصلاح [7] أميرُ

---

(١) كتاب الروضتين .
(٢) هي المدن الواقعة بين سورية وبلاد الروم .
(٣) سطرا ومقرا قريتان في غوطة دمشق والنيربين : متنزه بدمشق .
(٤) نهر دمشق .
(٥) شبم : بارد . ونمير : صافي .
(٦) جيرون هي دمشق أو قرية من قراها .
(٧) هو صلاح الدين الأيوبي .

وقال يهجو شاور[1] :

وهل همَّ يوماً شِيركوهُ بجلَقٍ ... إلى الصيد إلاّ ارتاع في مصرشاوَرُ
هو المَلِكُ المنصورُ والأسدُ الذي ... شذى ذكرِهِ في الشرقِ والغربِ سائرُ

وقال يهجو شاور[2] وقد قتله صلاح الدين :

لقـد فاز بالملك العقيم خليفـةٌ ... له شيركوهُ العاضديُّ وزيرُ
كأنَّ ابنَ شاذي والصلاحَ وسيفَهُ ... عليٌّ لديـــه شبَّرٌ[3] وشَبيرُ
هو الأسدُ الضاري الذي جلَّ خطبُهُ ... وشاوَرُ كلبٌ للرجال عَقورُ
بغى وطغى حتى لقـد قال قائلٌ ... على مثلها كانَ اللعينُ يدورُ
فـلا رحم الرحمنُ تُربـةَ قبرِهِ ... ولا زال فيهـا مُنكَرٌ ونكيرُ

وقال وقد كتبها على حمّام عمرها صلاح الدين في مصر[4] :

ياداخـل الحمام هنَّتَهـا ... دائرةً كالفَلَكِ الدائِرِ

---

(١) هو ابن مجير أبي شجاع السعدي الملقب بأمير الجيوش وزير العاضد الفاطمي وقد غدر بأسد الدين وصلاح الدين حين رافقاه الى مصر (الروضتين جزء ٢ ص ٣٣٨) .
(٢) الروضتين (جزء ٢ ص ٣٩٩) .
(٣) شبر وشبير هما الحسن والحسين (ع) كما في لسان العرب .
(٤) الروضتين (ص ١٥٠ جزء ٢) .

تأمّل الجنّة قد زُخرفتْ وعُمّرتْ للمَلِكِ النّاصرِ
كأنما فيضُ أنابيبها نداهُ للواردِ والصادرِ

(س)

وقال :

كأنَّ السماءَ وقد أزهرتْ كواكبُها في دجى الحِندِسِ
رياضُ البَنَفْسَجِ محميَّةً يُفتّح فيها جَنى النرْجسِ

وقال يمدح صلاح الدين[1] يوسف بن أيّوب وكان مجلسه في زمن الورد :

ياحابسَ الكأس خيل الورد قد وردت
شُهْباً وكُمْتاً[2] ، أدِرْ ياحابس الكاسِ
أقسمت ما الوردُ في الأزهار قاطبةً
إلا كمثل صلاح الدين في الناسِ

(١) هو السلطان صلاح الدين .
(٢) الكمت : جمع كُمَيْت : الخمريّ اللون ، والشهب البيض .

الوارثِ المجد عن آبائه أبـــداً
مثل الخلافـة في أولاد عباسِ[1]

وقال يمدح الملك الصالح بن رزّيك[2] وزير صاحب مصر :

طاف على النّدمان بالكاس وخدُّهُ من لونها كاسِ[3]
مفهفُ القامةِ ممشوقُهـــا يخجل منـه غُصُنُ الآسِ
كم أتصدّى لجفـــا صَدّهِ وكم أقاسي قلبَـــهُ القاسي
دِعصٌ[4] نقاً تحمله بانةٌ شمسُ ضحىً في زِيِّ شمّاسِ
تحكي ثناءالصالحِ[5] أنفاسُه وصُدْغُـــه أيامَ عبّاسِ
شتانَ مـا بينَ الوزيرَيْن في العفـــة والإقدام والباسِ

---

(١) هو العباس بن عبد المطلب عم النبي (ص) واليه ينسب خلفاء بني العباس .

(٢) هو طلائع بن رزيك وقد تقدمت ترجمته .

(٣) أي مكتس مثل : طاعم . قال الحطيئة :

دع المكارم لاترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

(٤) الدعص : قطعة الرمل المستديرة .

(٥) هو الممدوح ، وعباس هو : عباس الصنهاجي الذي قتل الخليفة الفاطمي الظاهر والقصد أن فوده أسود مثل أيام عباس هذا .

و«الفائز[1]» الصالح في ملكه — أصلح عنـــد الله والناسِ
في الشرقِ والغرب غدا ذكرُهُ — يسير من بلخ[2] إلى فاسِ
ورأسِهِ، لو أمكَنَ[3] الدهر ما — أتيتـــه إلاّ على راسي

وقال :

ما اجتمع الشطرنج في مجلس — والنَرْدُ إلاّ بَرَد المجلسُ
لاسيّما إن حَضَرَتْ نرجسٌ[4] — والبان والمنثورُ والنرجسُ

وقال في مُغَنّ اسمه عليّ :

عليٌّ صوتـه سَوْطٌ — علينـا لا على الفَرَسِ
وجملةُ ضربـهِ ضربٌ — لمدَّرِعٍ ومُتَّرِسِ[5]
يقول السامعون له : — رمـاه الله بالخَرَسِ

(١) هو الخليفة الفاطمي الفائز بنصر الله الذي تولى الخلافة سنة ٥٤٩ ه وكان طلائع المدوح وزيراً له .
(٢) مدينة بفارس وفاس مدينة بالمغرب .
(٣) في الأصل « امكنني » وبها يختل الوزن .
(٤) النرجس الأولى : اسم قينة والثانية ، الزهر المعروف .
(٥) المدّرع لابس الدرع والمتّرس : لابس الترس .

وخـذْ يا ربَّ مهجتـهُ   إذا غنى (خذي نفسي)[1]

وله رباعيّة :

ويلاهُ على المفهفِ الميّاسِ   ما أحسنَهُ وهو بقلبٍ قاسِ
يهتزّ كأنـــه قضيب الآسِ   سكران ولم يذق حمّا الكاسِ

(ش)

قال في وحيش[2] الشاعر :

لا باركَ الرحمنُ في وُحَيْشِ   فإنـــه مكدّرٌ للعيشِ
كم قال، لا قُلقِلَ[3] غيرُ نابِهِ ،   أبياتَ شعرٍ كبيوت الخَيْشِ

وقال في طغريل السّياف وهوجو باشي دمشق :

قالوا يسبُّك « طُغريل » وتهملُهُ   فقلتُ أخشى على عرضي من الواشي

---

(١) هذا مطلع أبيات للشريف الرضي أولها :
خذي نفسي ياريح من جانب الحمى   فلاقي به ليـلًا نسيم رُبى نجد
(٢) هو أبو الوحش سبع بن خلف بن محمد بن عبد الله الأسدي الفقعسي ولد عام ٥٠٤هـ.
(٣) قلقل : حرّك .

كنا نحاذر منه وهو مِرشحةٌ[1] فكيف لا نتقيه وهو جوباشي[2]
لي أسوةٌ بجميع الخلق يشتمهم جُكَا ودلماص والعوذُ بنُ شَوّاشِ[3]

(ص)

وقال أيضاً :

أَما ترى البدرَ في السماء وقد حاول من بعدِ تمّهِ نقصَهْ
بينا تراه كخُشكُنانكةٍ[4] حتى تراه كأنه قُرصَة

وقال في السلطان صلاح الدين وقد أهداه ذهباً[5] :

صلاح الدين قد أَصلحت دنيا شقيٍّ لم يَبِت إلاّ حريصا
أتى منك السلامُ لنا عموماً وجودُك جاءني وحدي خُصوصا
فكنتَ كيوسفَ الصديق لمّا تلقّى منه يعقوبُ القميصا

(١) في : عود الشباب : مسخرة والمرشحة ما يوضع على ظهر الدابة .
(٢) اسم عمل أو وظيفة .
(٣) أسماء أشخاص معاصرين للشاعر .
(٤) نوع من الكعك بالفارسية .
(٥) الروضتين (ص ٤٤٨ جزء ٢) .

(ض)

وقال في صفيّة الكردية :

جاءت بوجهٍ مُعرِضٍ وطالمــا تعرّضا
بيضاء مـا أَبصرتُ منـــها[1] قطُّ وجهاً أَبيضا
قالت : قلا ، قلت : نعم قلبي على جمر الغضا

وقال في مقلا بَيُض

أَأَحداق بيضٍ أَم حديقة نرجسٍ أَتت بين مصفرٌّ إلينـا ومبيضٌ
شربنا على التبريّ كأساً كلونـه وأخرى على الفضي من ذلك الفضي[2]

« ع »

وقال أَيضاً :

كَتَمَ الهوى فوشت عليه دموعُهُ من حرِّ جمرٍ تحتويـه ضلوعُهُ

(١) كتبت هذه الكلمة فوق السطر .
(٢) إشارة الى صفار البيض وبياضه .

صبٌّ تشاغل بالربيع وزهره ... قومٌ[1] ، وفي وجه الحبيب ربيعُهُ
يا لائمي فيمن تمنّع وصلُهُ ... عن[2] بغيتي، أحلى الهوى ممنوعُهُ
كيف التخلص إن تجنّى أو جنى ... والحسنُ شيءٌ ما يُرَدُّ شفيعُهُ
شمس ، ولكن في فؤادي حرُّها ... بدرٌ ، ولكن في القَباء[3] طلوعُهُ
قال العواذل: ما الذي استحسنتَهُ ... فيه ، وما يسبيك ، قلت : جميعُهُ

وقال أيضاً :

أحبابنا خنتم عهودي وما ... تركتُمُ للصلح من موضعِ
منكم سُلُوّي كان ، لا من يدي ... أطفأْتمُ ناري بما[4] أدمعي
والآن قد أنصفَنا دهرُنا ... مَعْكمْ هواكم، وفؤادي معي

وقال أيضاً ولم أجد منها إلا هذين البيتين[5] :

تُرى عند من أحببته ، لا عدمتُهُ ... من الشوق ما عندي وما أنا صانع

(١) في الفوات والنجوم الزاهرة : زمناً ، وفي مرآة الزمان : يومٌ .
(٢) في الفوات والنجوم الزاهرة : عن صبّهِ .
(٣) لباس يغطي الجسم .
(٤) أصلها : بماء .
(٥) في أصل الديوان إشارات كثيرة الى ضياع الكثير من شعر الشاعر .

جميعي ، إذا حدَّثتُ عن ذاك ألسنٌ وكلّي ، إذا حُدِّثتُ[1] عنه ، مسامع

وقال :

وعِلْقٍ تعلقتُهُ بعد مـــا غدا منــه كل جديدٍ خليعا
له ضيعـــةٌ كلّما أمحلت يعيش ، وإن أخصبت مات جوعا

وقال :

بكى لي حاسدي مَيْناً وأدري بضحك فؤاده بـين الضلوعِ
وأكذب ما يكون الحزن يوماً إذا كان البكاء بلا دموعِ

وقال في ابن مالك[2] صاحب قلعة جعبر[3] :

لحا الله ملكاً يحتويه ابن مالكٍ وعاجلَهُ في ساحةِ القلعةِ القلعُ
فتىً لستَ ترجوه ، ولست تخافُهُ كدود الخلا ، ما فيه ضَرٌّ ولا نفعُ

(١) في الفوات ومرآة الزمان : نُوجيتُ .
(٢) مالك هو شهاب الدين مالك العقيلي .
(٣) قلعة مطلة على الفرات قريبة من الرقة اسمها القديم : دَوْسَر .

وقال في الأمير سيف الدين [1] محمد وقد خُلِعَ عليه :

يا مخجل البدر كلما طلعا ... وفارس الخيل يوم كل وغى [2]
هنئت بالخلعة التي خَلعت ... قلبَ معاديك والحسودِ مَعًا
فقل لشانيك إن ظفرت بـه ... قولاً صحيحاً يفيد من سمعا
ما الفخر فيمن تزينـه خِلَعٌ ... الفخر فيمن يُزيِّن الخِلَعَـا

« ف »

أَما آن للغضبان أَنْ يتعطّفا ... لقد زاد ظُلماً في القطيعة والجفا
بعادٌ ولا قربٌ ، وسخطٌ ولا رضىً ... وهجرٌ ولا وصلٌ وعذرٌ ولا وفا
كفاني غراماً كالغريم على النوى ... وعندي من الشوق المبرح ما كفى
تكدَّر عيشي بعدما كان صافياً ... وقلب الذي أهواه أَقسى من الصفا
فيا خدَّه ، لا زدت إلاّ تلَهُّباً ... ويا قدَّه لا زدتَ إلاّ تهفهفـا
ويا ردفَهُ ، لا زال دِعْصُك مائلاً ... ويا طرفه لا زال جفنُكَ مُدْنفَا

(١) هو محمد بن الأمير تاج الملوك بوري بن طغتكين .

(٢) كذا في الأصل ولم نهتد الى كلمة مناسبة غيرها .

وقال أيضاً :

حبيبٌ لنـا واعِدٌ [1] مخلف ... يجور علينـــا وما ينصِفُ
بكلّ قبـــاء له صَعْدَةٌ ... وفي كل جفنٍ له مُرْهَفُ
فيذهَـلُ من بأسِهِ عنترٌ ... ويخجل من حسنه يوسُفُ
أما وبروقِ الثنـايا التي ... بها المِسْكُ والشُّهْدُ والقرقَفُ
لقـد حِرتُ في قمرٍ أحْوَرِ ... لنا مـا يغيب ومـا يُكسَفُ
شربنا [2] على وجهـــه المَةَ ... عيونٌ سحائبها تذرفُ
وحرّ الكوانين مستعذَبٌ ... ببرد الكوانين مستطرَفُ [3]
لدى شمعةٍ مثـل لون المحب ... وريح الحبيب إذا ترشفُ
تموت انطفاء ، إذا سوِلَتْ ... وتحيـا ، وهامتها تُقطَفُ
فقلت وقد غاب جيش السّحاب ... وطرفي عن الحِبّ ما يَطرِفُ
كأنّ الثريّا وبدرَ السماءِ ... وانجُمهـــا طُلَّعٌ ترجُفُ
يدٌ قـد أشارت إلى وردةٍ ... وحولهـــا نرجسٌ مُضعَفُ

---

(١) كذا في الخريدة ، وفي الأصل المصور : موعِدٌ .
(٢) هذا البيت والأبيات التي تليه إضافة من الخريدة (جزء (١) ص ٢١٤) .
(٣) قد تكون : مستظرف (بالظاء) .

وقال في نفسه :

نتفتُ السواد من العارضين عنـد الشبيبة نتفاً عنيفا
فلما كبِرتُ نتفت البياض وقدصار بعدالجنى الغضِّ ليفا
فلو عَلِمَ الناس بالحالتين لمـا لقّبوني إلاّ النتيفا

وقال :

لولا لطغريل[1] ، ولا تقصرا في سبِّهِ عني وتعنيفِـهِ
قتلتنا بالصِرفِ سكراً فلا برحت مقتولاً بتصحيفِهِ[2]

وقال فيمن وعده بخروف ولم يف :

يا أَبا الفضل بالنجفْ إستمع كلّ ما أَصِفْ
لك وجـه كأنه الـبدرُ لكن إذا كُسِفْ
وقوامٌ كأنه الغصـنُ لكن إذا قُصِفْ
وعِذارٌ كأنه النمـلُ لكن إذا نُتِفْ
وبنانٌ كأنّهُ البحـرُ لكن إذا نَشِفْ

(١) هو المهجو .
(٢) تصحيف سكراً هو : شكزاً ، من شكز (بالزاي) بالرمح : طعن .

وأبٌ أكذبُ الأنــام لكن إذا حَلَفْ
كم جوادٍ وهبتــه حين أودى بلا عَلَفْ
وقبـــاء خلعتَـهُ وهو خارا بلا أَلِفْ
إنّ من يرتجي خروفَك بالشعر قــد خَرِف [1]

وقال في إنسان يلقب بالعفيف :

عج بالعقيق وعَدِّ عن تصحيفهِ لاخير فيه إذا استقلّ مُصحّفا
يا كاتباً بخلت يداه بأحرُفِ ماذا تجود إذا منعت الأحرفا

وأنفذ له صلاح الدين من مصر عشرين ألف دينار فقال :

يا مالكاً ما برحتْ كفُّهُ تجود بالمال على كفِّي
أفلـح بالعشرين من لم يزل في رأسِ عشرين من الكهف
يا ألف مولايَ ، ولكنَّهـا محسوبـةٌ من جملة الألف

---

(١) وعد وجيه من حماه الشاعر الحموي الشيخ محمد الزبرءوتي بخروف فتأخر في الوعد ثم لما وصل الخروف لم يلبث ساعات حتى مات فكتب الشاعر الى صديقه :

أهـدى فؤاد إليّ جديـاً ناحلًا فاذا نفخت به ، قضى ، أو طارا
قسماً بمن خلق الجدايا كلهـا لولا المنيـة لم يزر لي دارا

وقال يرثي الأمير أحمد بن صلاح الدين [1] :

أي هلالٍ كُسِفا　　وأي غصنٍ قُصِفا
كان سِراجاً قد طفا　　على الورى ، ثم انطفا
لم يركب الخيل ولم　　يقلّدوه مُرْهفا
قل للنحاة ويحكم　　أحمدكم قد صُرفا
صبراً صلاح الدين يا　　رب السّماحِ والوفا

(ق)

وقال :

إلى كم لا يفارقني الفراق　　وأحمل في الهوى ما لا يُطاق
لئن دام المدى هجراً وبيناً　　فلا شامٌ لديَّ ولا عِراقُ
أقول لصاحبي ودموع عيني　　تروق لحاسدي ودمي يُراقُ
أُسِرتُ ، ولَمْ تُغِزْ للسبي خيلٌ　　قُتِلتُ ، ولم تقمْ للحرب ساقُ

---

(١) الروضتين (ص ٧١١ جزء ٢) .

وقال أيضاً :

أَعاذلُ كيف ينساني حبيبٌ ... وأَنساه وفي الدنيـا تَشُوقُ
يذكره انسكابَ المزنِ دمعي ... وتُذكرني ثناياه البروقُ
أَعاذل كيف أَسلو عن شقيقٍ ... تساوت وجنتـاه والشقيق
واطرّح المدام وفيه منهـا ... ثلاثٌ ، مقلةٌ وفمٌ وريقُ
أَعاذلُ قلَّ صبري ، زاد شوقي ... حملت من الهوى ما لا أطيقُ
أوَدِّعـهُ وأودعُــه فؤادا ... يعذبُهُ التفرُّقُ والفريقُ(١)

وقال أيضاً :

صدّ الحبيب ، وذاك دون فراقِهِ ... ومن الذي يبقى على ميثاقِـهِ
رشأٌ أغار عليـه من أَجفانِهِ ... وأظنُّهـا للسقم من عشّاقِهِ
وأقول من سكري بخمرةِ ثغرهِ ... ويدي تلِمُّ(٢) بحلِّ عقـد نطاقِهِ
ياساقيَ الصهباءِ صرفـاً لا تَجُزْ ... ومزج لنا الصهباء من درياقِهِ(٣)

(١) الفريق : القطيع الضال ، والجماعة المنفردة ، ونيّةٌ فريق : مُفَرِّقة .
(٢) ألمّ بالذنب فعله . وقد تستعمل بمعنى كاد .
(٣) في الخريدة : أرياق ، جمع ريق ، والدرياق والترياق : شفاء السمّ .

جلَّ الذي أعطاه في الحسن المُنَى[1] وأضاف خلقَتَـهُ إلى أخلاقِهِ
كالغُصنِ في حركاتِهِ ، والظبى في لفتاتِـهِ ، والبدرِ في إشراقِـهِ
قد ذُبتُ من شوقي إليه صَبابةً وكذا المحبّ يذوب من أشواقِهِ

وقال أيضاً :

وصاحبٍ يتلقاني لحاجتِـــهِ بالرحب، وهو مليح الخَلْقِ والخُلُقِ
حتى إذا ما انقضت ولّى وخلفني أخبسٌ من جُرذٍ في بيتِ مُرْتَفَقِ[2]
كالماءِ، بينا ترى الظمآن يَشرُبُهُ حتى يبدّدَ باقيـــهِ على الطُرُقِ

وقال في غلامٍ طويل و كان عرقلة قصيراً أعور :

لي حبيبٌ قدّهُ قَـــدٌّ من السُّمر الرِّقاق[3]
من رآه ورآني قال ذا غير اتفاقي[4]
أعوَر الدجالِ يمشي خلف عوج بنُ عناقِ[5]

(١) في الأصل المصوّر : بالالف الطويلة .
(٢) مُرْتَفَق : بيت الخلاء .
(٣) كذا في الخريدة وقد تكون : الدقاق [بالدال] .
(٤) كذا وردت في الخريدة (ص٢١٧ جزء ١) .
(٥) أعور الدّجال : رجل من اليهود يقال إنه يظهر آخر الزمان وهو أعور ، وعوج هو : عوج بن عوق ، وعُناق وفي الأساطير انه طويل عجيب الطول .

وقوله في الربيع ووصف دمشق :

هذا هو الزمن البديع الْمونقُ والعيشةُ الرَّغْدُ التي هي تُعشقُ
فعلامَ تصحو والحمام كأنّها سكرى تغنّي تارةً وتصفّقُ
وتلومُ في حُبِّ الدِّيار جهالةً هيهات يسلوها فؤادٌ شيِّقُ
والشامُ شامةُ وجنةِ الدنيا كما إنسانُ مقلتِها الغضيضةِ جِلّقُ
من آسِها لك جنّةٌ لا تنقضي ومن الشقيق جهنّمٌ لا تَحرِقُ
سِيَما[1] وقد رقم الربيع ربوعها وشياً به حدق البرايا تَحدِقُ[2]
في نيربٍ[3] ضحكت ثغورُ أقاحِه لما بكاه العارض المتألّقُ

وقال يمدح أسد الدين شيركوه ، وقد أخذ « الشقيف » ورحل طالباً حصناً يقال له « الغراق »[4] :

رحلتَ من الشقيف إلى الغُراقِ بعزمٍ كالمهنّدةِ الرِّقاقِ
ونكّستَ الأعادي منه قهراً ومجدك في ذرا الجوزاء باقِ

---

(١) سِيَما : بالتخفيف ، والتشديد على الياء وباضافة لا أو حذفها .
(٢) حَدَقَ القوم به يَحدِقون حَدْقاً : أطافوا به ، وفلان حَدَقَ الشيءَ : نظر إليه .
(٣) قرية مشهورة بدمشق .
(٤) الروضتين : (ص ٣٧٤ جزء ٢) .

بجأشك لا بجيشكَ نلت هذا		وبالتوفيق لا بالإتفــاقِ
فداؤك من مضى بالحصن قبلي		إلى دار الخلود من الرِّفاقِ
وما نخشى على الإسلام بأساً		إذا هلك الجميع وأنت باقِ[1]
أ«شاوَرُ»[2]، كم تشاوِرُ كلَّ خِبٍّ		وتَنفُق عنـد مثلك بالنفاقِ
أتصبر إن أَتتكَ بحارُ خيلٍ		وقدماً ما صبرتَ على السواقي
متى رفعت لك السودان رأساً		وقـد خلّاهُمُ مثلَ الزقاقِ
وعيشِكَ ماله من مِصرَ بُدٌّ		ومن عندي ثلاثاً بالطَّلاقِ
هو الأسدُ الذي ما زال حتى		بنى مجداً على السبع الطِّباقِ

وقال في الأمير سيف[3] الدين محمد مجاهد الدين بصرخد[4] في مجلس وقد نثرت عليه أوراق الذهبيات[5] :

تعلمت منك الغصون الجود والقدَّ الرَّشِقْ

---

(١) يلاحظ تكرار هذه القافية .
(٢) شاور هو وزير العاضد الفاطمي الذي استنجد بنور الدين ثم خانه في مصر .
(٣) لعله الامير جمال الدين محمد بن الامير تاج الملوك بوري بن طغتكين مات سنة ٥٣٤هـ.
(٤) صرخد : وتسمى اليوم : صلخد ، بلدة في جبل الدروز .
(٥) الذهبيات هي أوراق الحور في غوطة دمشق أيام الخريف ، وقد تكون هذه أوراقاً من الذهب الحقيقي .

لكنني قلت لها عنك ومنك تسترقْ

مامَن يجود بالوَرَقْ كمن يجود بالوَرِق[1]

(ك)

وقال في المدرسة العادليّة[2] :

ومدرسة سيدرُسْ كل شيء وتبقى في حمى علمٍ ونُسكِ

تضوَّع ذكرها شرقاً وغرباً بنور الدين محمود بن زنكي

يقول وقوله حقٌ وصدقٌ بغير كناية وبغير شكٍّ

دمشق في المدائن بيت مُلكي وهذي في المدارس بيت مِلكي[3]

---

(١) الوَرِق (بكسر الراء) الذهب .

(٢) نسبة الى الملك العادل أخي صلاح الدين وهي بناء مجمع اللغة العربية اليوم في حي باب البريد من دمشق .

(٣) البيتان الاخيران من كتاب الروضتين (ص ٥٨٤ جزء ٢) .

« ل »

وقال أيضاً :

إلى كم أبيد البيد في طلب الغنى وأقربُ رزقي فوق نجمِ سُهَيلِ
وقد وخط الشيبُ الشباب كأنّهُ أوائلُ صبحٍ في أواخر لَيلِ

وقال أيضاً .

وصال ما إليه من وصولِ وسمع ما يُصيخ إلى عذولِ
لقد أخفيتُ داء الحب حتى خفيتُ عن الرقيب من النحولِ
وكيف يصحّ هذا الجسْمُ يوماً وآفتُـهُ من الجفن العليلِ
وليلٍ مثل يوم العَرض[1] طولاً ومَن عَونِي على الليلِ الطويلِ
وما للصبح فيه من طلوعٍ ولا للنجم فيه من أفولِ
أبثُّ به الغرام فلو رأتني « بثينةُ[2] » لم تبثَّ هوى « جميلٍ »

---

(١) العرض : البعث .
(٢) بثينة وجميل عاشقان عذريان اشتهرا في صدر الدولة الاموية .

إلى كم نحن في صدٍّ وهجرٍ وفي قالٍ من الواشي وقيلِ
تُرى يوماً نرى فيه الأماني وتجمع شملَنا كأسُ الشَّمولِ
وتعطف لي عواطف من جفاني ويَشْفَى من غلائلِهِ غليلي
تصدى للصدود قِليً وبعداً ولن تخفى علاماتُ المَلولِ
وفي صبري على التقبيح عُذرٌ إذا ما كان من وجه جميلِ

وقال أيضاً :

أَقبـل يهتزّ في غلائِلِهِ من ليس يشفي لعاشِقٍ غُلَّهْ
فقال كل امرىءٍ تأمّلَهُ أَلف صلاةٍ على رسولِ اللّهْ

وقال أَيضاً في وُهَيْب بن الشحاذة :

قال قومٌ بدا عِذارُ وُهَيبٍ فاسلُ عنه، فقلت: لا، كيف أَسلو
أَنا جَلدٌ على لِقا أُسْدِ عينيه وأَخشى عِذارَه وهو نملُ

وقال أَيضاً :

حيِّ في الحيِّ من قِباب المصلى(١) منزلاً مونقاً وماءً وظلّا

(١) قد يكون حياً من أحياء دمشق معروفاً بهذا الاسم الى اليوم واسمه : باب المصلى.

فقرى جلّقٍ ، فباب الفراديس[1] فباب البريد عيشٌ تولى

دِمَنٌ هنَّ لي أَحبُّ من الكرخ[2] وأَشهى من شطِّ نهر مُعَلَّى[3]

أَتُرى ، النازلون أَكناف جيرون على عهدنا ، مقيمون أَم لا

قال لي طيفُهمْ : سلوت هوانا قلتُ : لا والذي دنا وتدلّى

قال : بل قلّ ماعهدناك فيه قلتُ : لاوالذي لموسى تجلّى

كل شيء يُمَلُّ منه إذا زاد وحاشى هواكُمُ أَنْ يُمَلاَّ

أَيُّها اللائمي على فرط شوقي خاب من غاب عن ذويه وذلاَّ

لو يراني مجنون ليلى إذا ما جَنَّ ليلي لصام شكرا وصَلّى

أَتقلّى من القِلى ولعمري أَيُّ صبٍّ من القِلَى ماتقلّى

وقال أَيضاً :

لي حبيب يزيد في كل يوم حبُّهُ مثلما يزيد الهلالُ

كثر الحاسدون، بالغرامي ، في هواهُ ، وقلّت العُذّالُ

قد أَظلَّ الوفودَ وهو صباحٌ وأَذلَّ الأُسودَ وهو غزالُ

---

(١) الفراديس والبريد بابان من أبواب دمشق .

(٢) حي كبير من أحياء بغداد .

(٣) نهر بالعراق .

فقريبان هجره والتنائي وبعيدان سلوتي والوصالُ
فوحق الإله ، إني لِعَيْنٍ أسهرتني عين وباء ودالُ[1]

وقال وهو في بعلبك وبعث بها إلى ابنَيْ شوتكين :

خليليَّ جودا بطيف الكرى على مقلتي ، وبطيف الخيالِ
ولا تبخلا بكتاب على كئيبٍ غزته صروف الليالي
أرى البُعدَ بَعدَكما عاشقي فحتى متى قلبه غير سالِ
وعندي من الشوق ما أنتما به تعلمانِ على كلِّ حالِ
أحبكُمُ مثلَ عيني اليمين وإلا غدت مثل عيني الشمالِ[2]

وقال أيضاً :

ليت شعري إلى متى أنا في الشعر كثير الغنى وحظي قليلُ
سِيما والزمان قد أصبح الفضلُ سواءٌ في أهله والفضولُ

(١) أي عبد .
(٢) يشير الى أنه أعور ، وكان العور عنده وسيلة للنكتة في الكثير من شعره .

وقال أيضاً :

إن كنت بالأسمَرِ الزيني[1] معتنياً[2] فسَلْ عَن الأَبيض الفضّي بلبالي
أَليس في الرُّمح شبرٌ قاتلٌ أَبداً وفي المهنَّـــد شبر غير قتالِ

وقال في صفية الكردية أيضاً وقد توجهت إلى حمص وكان يهواها :

تقول صفية والصفو منهـــا لغيري حين قرَّبتِ الجمالا
وقد سفرت لنا عن بدر تمٍ غداة البين وانتقبت هلالا
أَتصبر إن هجرنا أَو بعدنا فقلت: نعم، نعم، والقلب: لالا[3]
يخاف البُعدَ مَن أَلِفَ التداني ويخشى الهجر من عرَفَ الوصالا

وقال أَيضاً :

يا أحسن العالمين أفعالا حالي كما قد علمت ماحالا
إلى متى أَقتضي وتَمْطُلني مولايَ ، إمّا نعم ، وإمّا لا

---

(١) نرجح أن القصد نسبة الرمح الى شجر الزين المعروف وهو ما تصنع منه الرماح (المعجم) .
(٢) من الاعتناء والكلمة غير مقروءة بوضوح في الاصل .
(٣) في الخريدة (ص ٢١٩ جزء ١ : فقلت نعم ، وقال القلب : لالا .

وقال يمدح الشَّيب :

رَصَّعَ الشيبُ لِمَتي ياخليلي بنجومٍ طلوعهنَّ أفولي
كان شَعري كمقلتيك فأضحى كثناياك ، حبذا من بديلِ

وقال يمدح الأمير سيف الدين[1] محمد مجاهد الدين بصرخد :

ميلوا إلى الدار من ذات اللمى ميلوا كحلاء[2] ما جال في أجفانها ميلُ
هذا بكائي عليها وهي حاضرةٌ لا فرسَخٌ بيننا يوماً ولا ميلُ
مشوقةُ القد ما في شَنفها[3] خَرَسٌ ولا تضجُّ بساقيها الخلاخيلُ
كأنما قدُّهــا رمحٌ ومَبْسِمُها صبحٌ وحسبُكَ[4] عسّالٌ ومعسولُ
في كل يومٍ بعينيها وقامتها دمي ودمعي على الأطلال مطلولُ
إن يحسدوني عليها لا ألومُهُمُ لذاك جار على هابيل قابيلُ[5]

---

(١) سبقت الاشارة اليه .

(٢) في الاصل : كحلا وما جال وهذا المطلع يذكر بمطلع قصيدة للبحتري :
ميلوا الى الدار من ليلى نحييها .

(٣) حِليَة .

(٤) الرمح .

(٥) ولدا آدم وقصتهامعروفة وقد وردت في الاصل (لذاك) باللام وقد تكون : كذاك .

إني لأعشق مايحويه بُرْقُعُهـا ولست أبغض ماتحوي السراويلُ[1]
وربَّ ساقٍ سقانيهـا على ظمأٍ مهفهف مثل خُوطِ البان مجدولُ
حتى إذا ما رشفنا راح راحتهِ وهناً وانقالنا[2] ، عض وتقبيلُ
جاءت عليَّ يَدُ الساقي ومقلتـه لكنني بزمام العقل معقول
فكيف أخشى صروف الدهر إن وثبت وسيف مولاى سيف الدين مسلولُ
مَلْك عن المجد يوماً ليس يشغَلُهُ كأسٌ دِهاقٌ ولا حسناء عُطبولُ
وهل يقصر عن بأسٍ ، وعن كرمٍ وقد تجمع فيه الطَّوْلُ[3] والطّولُ

وقال أيضاً يهجو الشطرنج والنرد :

ما اجتمع الشطرنج في مجلسٍ والنردُ ذات القيـل والقالِ
إلاّ لعنت الشيخ نوحـاً ولم أقصر من اللعن على الصولي[4]

(١) في هذا القول التفات الى قول المتنبي :
إني على شغفي بمـا في خُمْرِها لأعَفُّ عمّا في سراويلاتِهـا
(٢) ما يؤكل مع الخمر .
(٣) القدرة والقوة .
(٤) اثنان اشتهرا بلعبة الشطرنج .

لأنها لِقُبحِ ما عندهـــا تقدم الشاةَ على الفيلِ[1]

وقال يمدح الأمير مجاهد الدين[2] بن بُران بن علي بن مامين :

كحل بعينيه أم ضرب من الكحلِ ورد بخديه أم صبغ من الخجلِ[3]
قضيب بانٍ إذا ما ماس مَيَّله دعص من الرمل أو صوت من الرَّمَلِ[4]
يفتر عن سِمطِ درٍّ في عقيق فمٍ عذب المراشف ممنوع من القُبَلِ
كشَعْرِهِ حظ شِعري من محبتهِ وكيف تتَّهِمُ الغزلان بالغَزَلِ
أَقسمتُ ما روضةٌ بالنيربين إذا سَحَّتْ عليها شئون العارض الهَطِلِ
شقَّت شقائِقَها أيدي الربيع وقد ماست حدائقها كالشارب الثَمِلِ
يوماً بأحسن من ورد الخدود على بان القدود ولا من نرجس المُقَلِ
وقائلٍ وشموس الراحِ آفلةٌ فينا وشمس مدير الراح لم تَقِلِ[5]

---

(١) في الاصل : تقدمه، والشاه والفيل حجران في الشطرنج ،وفي الأصل: الشاةَ (بالتاء)

(٢) قد يكون هذا الاسم : بوران ، وقد ورد في الاصل بدون واو .

(٣) لابن الرومي في هذا المعنى يصف الخدود :

ما حمرةٌ فيكما أمن خجل أم صبغة الله أم دم المهج

(٤) الرَّمل : صوت من الانغام .

(٥) وقد تكون : من قال يقيل : مال .

هذا هو الحبُّ لولا كثرة الرقبا — ولذّةُ العيش لولا سرعة الأَجَلِ
لا تأسفنَّ على مالٍ ، فقلت له: — عَلي بنُ مَامين ، بعد الله ، مُتَّكلي
مجاهد الدين ، فالأديان قاطبة — وصارم الدولةِ الغرّاءِ في الدُّوَلِ
مَلْكٌ له الرأي والرايات عاليةٌ — يوم الطِّراد عُلى العسّالةِ الذُّبُلِ
وفارسٌ بطلٌ لم يَلْقَ طعنتَهُ — عند الكريهة غيرُ الفارس البطَلِ
مازال في قوله بين الورى عملٌ — وغيره في الورى قول بلا عَمَلِ
يزدادُ في أَعيُن الأعداء منزلةً — كأنه قمر في عين ذي حَوَلِ
كما يقيس به الحسادُ انفسَهُمْ — وأين قعر الثرى من قُلَّةِ الجبلِ
فخرَ المعالي،علوتَ الناسَ مرتبةً — ولم تزل مُنعِماً بالخيل والخَوَلِ
كم حملةٍ لك في الأعداء صادقة — وطعنةٍ بأصمَّ الكعب معتدِلِ
عاجلتَهُمْ فتركت الخيلَ خاليةً — منهم وقد خُلِقَ الإنسان من عَجَلِ
ما أنتَ في أُمَراءِ الدهر مفتخرٌ — إلا كفخر ابن عبد اللهِ في الرُّسُلِ
حويت بالولدين الحمدَ حين أتى — محمدٌ ، وترقبتَ العُلى ، بعَلي(١)
مولايَ ، كم مادحٍ تعطيه ، منتحلٍ — وشاعر لم تُنِلْهُ ، غير منتحلِ(٢)

---

(١) محمد وعلي هنا هما ولدا الممدوح .
(٢) كتب الناسخ في حاشية الابيات اليمنى ما يلي : (يعني عليّ المضارع وشمخ وكانا ينتحلان الشعر) وعلى هذا وشمخ هما الشاعران المقصودان .

ما يستوي في الورى درٌّ ومُخشلَبٌ ... ولا يقايَسُ بين الصابِ والعَسَلِ
لا تعجبَنَّ لِقصري عند طولِهم ... فالفخر لِلَّيْثِ ، ليس الفخر للجَمل
أَنا الذي حظُّهُ تحت الحضيضِ وقد ... نظمتُ فيك بلا شِبهٍ ولا مَثَل
شعراً تعالى على الشِعرى ، وجاز على ... الجوزا ، وأَصبح محمولاً على الحملِ (١)

وقال أيضاً يمدح أبا عليٍّ بن نيسان (٢) بآمد (٣) :

قومي اسمعي يا هــذه وتأملي ... رقصَ الغصون على غناء البلبلِ
فالطير بين تشاجر وتغرُّدٍ ... والماء بين تجعُّدٍ وتسلسُلِ
أَظباءَ وجرةَ كم بشطَّي آمــدٍ ... من ظبيةٍ كحلى ، وظبيٍ أَكحَلِ
ومدَلَّلٍ ومُذَلَّلٍ في حُبــهِ ... شتَّان بين مذلَّلٍ ومُدَلَّــلِ
والعيش قد رقصت حواشي حُسنِه ... ما بين دِجلتِهـا إلى قُطرُبُلِ
رقمَ الربيعُ ربوعَها فكأَنها ... زنجيةٌ تختال فيهـا بالحُلي
من لي بجيرونٍ ، وجيراني وقد ... نادمتُهم في جنحِ ليلٍ أَلْيَلِ
ولقد بنيت لإبن ثابت (٤) في الحشا ... بيتاً أَرقَّ من الصَّبا والشَّمأَلِ
(لله درُّ عصابةٍ نادمتهـا ... يوماً بجلَّقَ في الزمان الأَوَّلِ)

(١) الشِعرى والجوزاء والحمل : من البروج الفلكية .
(٢) هو بهاء الدين بن نيسان كان يدبر أمر آمد قبل فتحها من قبل صلاح الدين .
(٣) آمد هي ديار بكر اليوم وتقع على حدود تركيا .
(٤) هو الشاعر حسان بن ثابت والبيت بين القوسين له يمدح آل جفنة في دمشق .

وتَنُوفَةٍ ما زلت أقطع جَوْزَها ... بمطَّهم عَبْــلِ القوائمِ هيكلِ
حتى أَبَنْتُ(١) حديث حادثةِ النّوى ... لمؤيـد الدين الوزير أبي علي
قَيْلٌ يقول الحقَّ في أعدائِهِ ... بطل مَضاربُ سيفه لم تبطلِ
في حصنِهِ غيثٌ ، وفوق حصانِهِ ... ليثٌ يكر على الكماةِ بمِسحَلِ(٢)
متبسمٌ لعفاتِهِ قبــل الندى ... كالبرقِ يلمعُ للبشارة بالوَلي(٣)
يعطي المحجَّلةَ الجيادَ ، وكم له ... في الجود من يوم أغرَّ مُحَجَّلِ
ويرد صدرَ السمهريِّ بصدرِهِ ... ماذا يؤثِّر ذابلٌ في يَذْبُلِ(٤)
فكأنَّهُ والمشرَفيُّ بكفِّهِ ... بحرٌ يكرُّ على الكماة بجدوَلِ
وله البنونَ السابقونَ إلى الوَغى ... بالمشرفيّـــةِ والرماح الذُّبَّلِ
من كل سَحَّاحِ اليَدَيْنِ سَمَيْذَعٍ ... وأغرَّ وضاح الجبين شَمَرْدَلِ(٥)
ورث السماحةَ عن جدودٍ سادةٍ ... مثل الإمامـةِ في سَراةِ بني علي

---

(١) رجحنا هذه الكلمة لأنها أقرب للمعنى ، وقد التبست في الكتابة مع : أتيت ، أبث ... الخ .

(٢) المِسْحَل : العزم الشديد .

(٣) الوَلي : المطر بعد المطر .

(٤) الذابل الرمح ، ويذبل ؛ اسم جبل في نجد .

(٥) سحّاح : كثير المطر والوكف ، سميذع : السيد الشريف ، وشمردل :الطويل .

أكفى الكفاةِ لقد تهلّلت الدُّنى   من وجهــه المتألق المتهلّلِ
أنت الذي ملأ الملا بصلادمٍ   وصوارم ومكارم وتفضُّلِ
يُحصى الحصى ، إلا مناقبَك التي   يعيا بِجُملَتِها حساب الجُمَّلِ(١)
لك مذهبٌ في كل أَرض مُذْهَبٌ   وثناً يفوح نسيمُهُ كالَمنْدَلِ(٢)
عجباً لمن أَمسى بآمــد مقترا   مثلي ومثلك للسماح بآكِلِ(٣)
مولاي قد يمَّمْتُ جودَك ظامئاً   وشَرِبْتَ من دهري نقيع الحنظَلِ
وقد اتكلتُ على نداك وسَيْبِهِ   كالبحتريِّ على ندى المتوكِّلِ(٤)
فَأَصِخْ لقصدِ قصيدَةٍ مامثلُها   لجرير في الزمن القديم وَجَرْوَلِ(٥)
لو أُنشدت بحمى كليبِ خالَها   في الجاهلية من لسان مُهَلهِلِ(٦)

---

(١) هو حساب الحروف الهجائية المجموعة في (أبجد) وعليه تبنى التواريخ الشعرية.

(٢) عود طيب الرائحة .

(٣) ذكر الناسخ إلى جانب الأبيات هذه العبارة : حصن مشهور ، ولم نعثر على صحة اسم هذا الحصن وقد عثرنا على : أكحل وآمل .

(٤) العلاقة بين المتوكل الخليفة العباس والبحتري الشاعر معروفة .

(٥) جرول هو الحطيئة الشاعر .

(٦) كليب بن وائل ومهلهل أخوه الزير وقصتهما معروفة .

وقال في الرئيس مؤيد الدين[1] وقد زحف إلى قلعة دمشق :

زد عُلواً في المجد يا ابن عليٍّ ... هكذا من أراد أن يتعالى[2]
قد حوى الدين ، يامؤيّده منكَ هزبراً وديمـــةً وهلالا
وغدت جِلَّقٌ تناديك عُجباً ... هكذا ، هكذا ، وإلا فلالا[2]
جئتَها في الظلام خيلاً ورَجْلاً ... وحميتَ النفوس والأموالا
ما تبالي من بعدهـــا بعدوٍّ ... إنّما كان ذاك قطعاً وزالا
قد بلغتَ المُراد من كل ضِدٍّ ... وكفى اللهُ المؤمنين القتالا[3]

وقال يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيّوب :

تناءَوا بعـــد قربهم ملالا ... وسِرنا يَمْنةً وسَروْا شِمالا
فلست ترى غداةَ البين إلاّ ... عُناةً أو حُداةً أو جِمالاَ
ومعتدلاً حكى الخطيَّ لوناً ... وليناً واهتزازاً واعتدالا
ظننتُ ، ولم يطف بي منه طيفٌ ... ولو زار الخيال رأى خيالا

---

(١) لعله ابن الصوفي الأمير الرئيس نور الدين ، شجاع الدولة ، مؤيد الدولة والدين ، أبو الفوارس المسيّب بن علي بن الحسن الصوفي وزير صاحب دمشق آبق توفي ٥٤٩ هـ .

(٢) التفت الشاعر في هذين البيتين الى بيت المتنبي :

ذي المعالي ،فليَعلُوَنْ من تعالى ... هكذا ، هكذا ، وإلا فلالا

(٣) كذا ورد البيت في الأصل .

وكيف يكون لي صبرٌ وفيه		خِلالٌ صيّرت جسمي خلالا[1]
تصيدني الغزال بمقلتيـــه		وقِدماً كنت أصطاد الغزالا
وقائلةً إلى كم ذا التواني		إذا ما المال عن كفّيك مالا
فقلتُ: إلى صلاح الدين قصدي		فتىً حاز الفتوّةَ والجَمالا
تيمَّمْ وجهـــه تظفرْ برُشْدٍ		وكيف يضلُّ من قصدَ الهلالا
لقد فاق الأنامَ أباً وعمّاً		كما فاق الأنام أخاً وخالا
يحب المجد والعلياءَ طبعاً		كما يهوى المحبّون الوِصالا
كأنّ المال في كفّيهِ ماءٌ		إذا ما السائل استسقاه سالا
صلاح الدين قد أصلحت حالي		فلا[2] عاثت لك الأيامُ حالا
بك استغنيت عن زيدٍ وعمرٍو		ومن طلب الهدى ترك الضلالا
محلك في النجوم إذا تدانى		وضِدُّك في التخوم إذا تعالى[3]
وإنّك من أشدّ الناس بأساً		بلا شكٍ وأكرمهم رجالا
أقاموا في سماحِهِـــم بحاراً		وأضحوا في حلومهم جبالا

---

(١) عود تخلّل به الأسنان.
(٢) عاثه عن الامر يعوثه عوثاً : صرفه حتى تحيّر .
(٣) التّخْم والتُّخم : منتهى كل قرية والفصل بين أرضين والتخوم الحدود .

وقال يمدح الوزير جمال الدين[1] بالموصل :

قلبٌ ، وقلبي لأسهم المُقَلِ ... إشارةٌ ، والملامِ والعَذَلِ
ياعاذلي هل رأيتَ أعجَبَ من ... ذي عَوَرٍ[2] هائمٍ بذي حَوَلِ
أقِلُّ في عينه ويكثر في ... عيني بضدِّ القياسِ والمَثَلِ[3]
ما آفتي غير ورد وجنتِهِ ... والورد لاشكَّ آفةُ الجُعَلِ[4]
مهفهف كالقضيب معتدِلٌ ... وحكمُهُ فيَّ غيرُ معتدِلِ
فلو رأت حُسنَهُ فلاسفةٌ ... لَعوَّذوه بعِلَّةِ[5] العِلَلِ
كم قد سقاني مُدامَ فيه على ... غنائِهِ وانتقلتُ[6] بالقُبَلِ
قد ذُقتُ منه هجراً أمرَّ من الصَّبرِ ووصلاً أحلى من العَسَلِ
أهوى تجنِّيه والصدودَ كما ... يهوى المعالي مُحمَّدُ بنُ علي[7]

---

(١) هو جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي الأصبهاني وزير صاحب الموصل أتابك زنكي توفي ٥٥٩ هـ .

(٢) يشير إلى أنه كان أعور .

(٣) يشير الى اختلاف النظر بين الأعور والأحول .

(٤) الجُعَل : هو الخنفساء .

(٥) الكلمة غير واضحة والقصد بالتعبير الباري تعالى والاصطلاح فلسفي كما يُرى .

(٦) انتقل : أكل النُقل وهو ما يؤكل على الشراب .

(٧) هو الممدوح .

جمالُ دين الإله خير فتىً		للرزق أقلامُــــهُ وللأَجلِ
صدرٌ بشرح الصدور مُلتَهِمٌ		بدرٌ ببذلِ البدور[1] في شُغُلِ
مُعطي القُرى والقِرى لقاصدِهِ		بغير منٍّ ، والخيلِ والخَوَلِ
مثلُ فتوح الفاروقِ[2] نائِلُهُ		شرقاً وغرباً في السهل والجَبَلِ
من قال لم يَحْوِذا ويَسكن[3] ذا		أَصبح مما يقول في خجلِ
كم جعفرٍ[4] في يَدَيْ أَبيه وكم		في طيِّ هذا الحَشا من الغُلَلِ
محمدٌ[5] خاتم الكرام كما		سَمِيُّهُ كان خاتمَ الرُسُلِ
كأنّ أَيدي عداه حين بَنَوا		أَيدي بني ضَبّةٍ على الجَملِ[6]
مولايَ إن الكلبيَّ عرقلةً[7]		مِثلُ المُعَيْدِي[8] صاحبِ المَثَلِ

---

(١) البدور جمع بَدرة وهي صُرّة المال .

(٢) هو عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .

(٣) كذا في الأصل والكلمة غير واضحة .

(٤) هو ابن الممدوح والجعفر في اللغة : النهر . وهو يطفىء الغلة بكرمه .

(٥) الممدوح واسمه محمد .

(٦) يشير الى ما وقع في معركة الجمل وكيف أمسك بنو ضبة بجمل السيدة عائشة (رض).

(٧) هو الشاعر قائل الأبيات وصاحب الديوان .

(٨) يشير الى المثل المشهور : سماعُك بالمُعيدِي خير من أن تراه .

لولا فتى يوسُفَ الصلاحِ[1] لقد كنت كيعقوب في يد البَخَلِ
كم خَلّةٍ[2] سدَّها ورايَ وقد رأى قميصي قد قُدَّ من قُبُلِ
يا من علا مجده على زُحَلٍ[3] لا ننس رقم الشويعر الزُّحَلِ[4]
عبدك في الشام راحل ويرى كل جوادٍ لكل مُنتَحِلِ
وما أَرى لي سواك معتمداً عليك بعـــد الإله متّكلي

وقال في الملك الناصر[5] قبل ملك مصر وكان متولي دمشق :

رُوَيْدَكُمُ يالصوص الشآم فإني لكمْ ناصِحٌ في مقالي
وإياكُمُ من سَمِيّ النبيِّ يوسُفَ ربِّ الحِجا والجمالِ
فذاك مُقطّعُ أَيدي النساء وهذا مقطّع أيدي الرجالِ[6]

---

(١) هو السلطان صلاح الدين الأيوبي ونرجح أن تكون : لولا الفتى .

(٢) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل والأرجح أنها خلّة،وهي الحاجة والفقر وسدّ الخلة أعطى ومنع الفقر ، وسدّ ، كتبت بالاصل بالشين .

(٣) زُحَل أعلى الكواكب .

(٤) ورجل زُحَل ، الذي يزحل عن الامر قبيحاً كان أو حسناً ، وفي الاصل كتبت متصلة بياء النسبة .

(٥) هو السلطان صلاح الدين الايوبي .

(٦) اشارة الى قصة يوسف في القرآن الكريم .

وقال في مغنية بمصر اسمُها «خراطيم» :

تقول خراطيم لمـا أتيــت أهلاً بـذا الشاعِرِ الأحولِ
وغنّت فقلت لجلاسهـا : شبيهٌ[1] بنصف اسمها الأوّلِ[2]

وقال في رجل يدعى «عُبَيْد» وكان موصوفاً بالثقل وقد اجتمع صلاح الدين مع هذا الرجل يوم الزلزلة في حماه سنة ٥٥٢ هـ وقد تهدمت كلها عدا البيتَ الذي كانا فيه :

قل لصلاح الدين ربِّ الندى بَلَّغ «عُبَيْداً» كلّ ما أمّلَهْ
بثقلِهِ ، لما تصاحبتما سَلَّمك اللهُ من الزلزلةْ[3]

وقال في الخال :

كأن الخال في الخدّ الشمالِ ظلام الهجر في صبح الوصالِ

---

(١) أي غناؤها شبيه ، ونصف اسمها الاول ظاهر.

(٢) هذان البيتان وما قبلها من الخريدة .

(٣) البيتان من الروضتين .

(م)

قال الأديب حسان بن نمير الكلبي رحمه الله في النسيب والغزل[1]:

ما كلام الوُشاةِ إلا كِلامُ   وحَمامُ الأراكِ إلاّ حِمامُ[2]
كل يوم للصبِّ شهرٌ إذا لم   يَرَ فيه الحبيبَ ، والشّهر عامُ
ليت شِعري أَحبابنا ذاكرونا   لا ، لعمري ، ما للظباء ، ذمامُ
عذّبوني وذاك في الحب عذبٌ   اسهروا مقلتي عليهم وناموا[3]
حبذا ، حبذا ، زمانٌ تقضّى   والليالي كأنها أيامُ
ذبتُ شوقاً فما لجسمي خيالٌ   طمعاً في حديث من لا يُرامُ
صاح قد كثّر[4] الحواسِدُ في الحبِّ لنا والوشاة واللوّمُ

---

(١) هذه المقدمة وردت قبل هذه الأبيات في الصفحة الاولى من المخطوطة الأصل .
(٢) كلام الثانية (بالكسر) جمع كَلْم وهو الجروح والحِمام (بالكسر) الموت .
(٣) يذكر هذا البيت بقول العباس بن الأحنف :

ابكى الذين أذاقوني محبتهم   حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا

(٤) الكلمة مطموسة وقد تكون : كبّر أو كثّر كما أثبتناها .

شبهوا من هويتُ بالبدر جهلاً   كذبوا ، ما تساوت الأقدامُ[1]
ليس للبدر طُرَّةٌ وجبينٌ   وعــذارٌ ومَبْسِمٌ وقَوَامُ
قمرٌ سُحْبُهُ الغلائلُ والشَعرُ   دُجــاهُ وضوءُهُ الإبتسامُ
بأبيَّ اللحاظ ، في كل عُضْوٍ   فيَّ من قوسِ حاجبيه سِهامُ
حَرَّموا ريقَهُ عليَّ ولكن   صَدَقَ الشرعُ ما تَحِلُّ المُدامُ
ما حَرامٌ إحياءُ صبٍّ ولكن   قتلُ نفسٍ بغير جُرمٍ حرامُ

وقال أيضاً [2] :

ومهفهفٍ ناديته لمــا بدا   متهلِّــلاً بجماله متبسما
أَمُوَلِّدَ الأتراك إن مُوَلَّدَ   الأَعراب أَضحى في هواك متيَّما
لا تشربَنْ كأسَ المدامَةِ واسقِني   شفتاك قد سقتاك من ماءِ اللمى
لو كان قلبك مثلَ عطفِكَ لَيِّناً   ما كان حظي مثل صُدْغِكَ مُظلِما
ويلاه كم بغرار صارم لحظِهِ   وسِنانِ صَعْدةِ قدِّهِ أَجرى دَما
وكأنَّ نمّاماً [3] بروضةِ خدِّهِ   لَمَّا رأيتُ عذاره قد نمّما

---

(١) كذا في الاصل .
(٢) من هذه الأبيات بيتان فقط في الخريدة (جزء «١» ص ٢٢٢) .
(٣) نوع من النبات .

قمرٌ بواضحِ ثغرِهِ وجبينِهِ غدتِ السماءُ الأرضَ والأرضُ السَّما

وقال أيضاً :

بروق الغوادي[1] أم بروق المباسم أشاقكَ وهناً ، أم هديل الحمائمِ
كأنّ بك الوجدَ الذي بي من الأسى وقد عيل صبري بين واشٍ ولائمِ
تؤرّقُ وُرقُ الغوطتين لواحظي ونُنحِلُ جسمي حب غزلان جاسِم[2]
أأحبابنا إنْ كنتم قد عزمتمُ على البعد عن أطلالكم والمعالِمِ
فلا ترسلوا برقاً إلى غير ساهرٍ ولا تبعثوا طيفاً إلى غير نائمِ
أعاذلْ فيمن لست[3] أسلو أذابني فاو شئتُ من سُقمي تمنطقت خاتمي
ذَرِ العَذْلَ في تسكاب طَرْفي، لطَرفِهِ ولا تدخُلَنْ ما بين ساجٍ وساجمِ

وقال أيضاً :

سلا ، هل سلا عن ربّة الخال واللّمَى محبٌّ غدا من ظلمها متظلما
وهل لاح برقٌ من تبسّمِ ثغرها فامطر إلّا سحبَ أجفانِهِ دَمَا

---

(١) السُحب .
(٢) قرية في حوران وفيها وُلد أبو تمام الشاعر .
(٣) قد تكون هذه الكلمة : لَيْت ، وكتابتها غير واضحة .

مهفهفةٌ كالخيزرانةِ لَيْنَـةٌ [1] يزيد اعوجاجي حين زادت تَقَوُّما
إذا حادَثَتْ ، قابلتَ دُرّاً منثّراً وإن ضحكت قبَّلتُ درّاً منظّما
ولمّـــا وقفنا الوداع عشيَّةً ونار الجوى لم تبدُ إلاَّ تضرُّما
خَشيتُ على عيني اليمين من البُكا فاصبِحَ بشاراً وكنت مُتمِّما [2]
أَما آن أَنْ تدنو [3] الديار بنازحٍ وهل نافعي قولي، بُعَيدَ النوى، أَما
كأنَّ قِسِيَّ البين لم تَرَ في الورى لأَغراضِهـا إلاَّ المحِبينَ أَسهُما

وقال في وُهَيب [4] بن الشحاذة :

قالوا حبيبك مبذول فقلت لهم وقد ترقرق دمع العين وانسجما
كأنّهُ المـــاءُ مبذول لشاربه وما يصاب له مثل إذا عدما

---

(١) أي لَـيِّنة .
(٢) يشير الى بشار الأعمى والى متمم بن نويرة الاعور ومتمم هو القائل في رثاء أخيه مالك بن نويرة :
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
(٣) أثبت الناسخ ألفاً بعد الواو وهو خطأ كان في الكتابة القديمة .
(٤) شخص معاصر للشاعر .

وقال وقد سافر إلى حلب[1] فانعوَر[2] :

جفاني صديقي حين أصبحت مُعدِماً ... وأخرني دهري وكنت مُقدَّما
وسافرت جهلاً فانعورتُ وإن أُعدْ ... إلى سفرة أخرى قدمت على العمى
وكم من طبيب قال: تبرا[3] ، أجبتُه ... كذبتَ ولو كنت المسيحَ بنَ مريما[4]

وقال أيضاً :

في كل يوم رحلةٌ ومَقامُ ... ووداعُ من أَحببتُهُ وسلامُ
قذفت بنا أيدي النوى جوزَ الفلا ... وكأنها قوسٌ ونحن سهامُ
لا تَبْعَثنَّ مع الحمام رسالة ... في القلب منها لوعةٌ وغرامُ
فالكتب عند العاشقين كأنّها[5] ... مما يُهيِّج والحمامُ حِمامُ
من لي بصيد ظباءِ مكة مَوْهِناً ... والصيد في البلد الحرامِ حَرامُ
ومهفهفٍ ما اهتز تيهاً أورَنا ... إلا بدا لك ذابلٌ وحسامُ

---

(١) مدينة كبيرة في شمالي سورية .
(٢) هذه العبارات قبل القصائد من وضع الناسخ .
(٣) تبرا اصلها : تبرأ مع الهمزة وقد خففت ضرورة.
(٤) اشارة الى معجزات المسيح (ع) في شفاء الاكمه والابرص والاعمى .
(٥) في الأصل : كأنه .

في وجنتيهِ جنّةٌ وجهنّمٌ   وبمقلتيـــه صحّةٌ وسَقامُ
ما رمتُ ذاكَ الظبيَ إلاصدَّني   عن ساحتيه الشّيبُ والإسلامُ

وقال بحضرة شمس الدولة توران شاه [1] في المنثور [2] :

قـد أَقبل المنثورُ ياسيدي   كالدّرّ والياقوت في نظمهِ
ثناكَ لا زال كأنفاسِهِ   ومُخٌّ من يشنوكَ [3] مثلُ اسمِهِ

وقال وقد أعطاه بعضهم شعيراً :

يقولون لِمْ أَرخصتَ شعرَكَ في الورى   فقلت لهم : إذ مات أَهل المكارمِ
أجازى على الشعرِ الشّعيرَ وإنّهُ   كثيرٌ إذا استخلصتُهُ من بهائمِ

قال في مبارك [4] بن منقذ :

---

(١) هو شمس او فخر الدولة والدين اخو صلاح الدين .

(٢) زهر معروف .

(٣) يكرهك ، ويقصد بهذا الشطر الى فعل (نثر) اي ان ينتثر مخّ من يكرهك.

(٤) لعله المبارك أبو الميمون احد امراء صلاح الدين الأيوبي ومن آل منقذ المعروفين في شيزر توفي عام سنة ٥٨٩ هـ

ضِدُّ اسمِـهِ المنقذيُّ عن ثقةٍ فلا تلومنَّــــهُ على اللُّوم[1]
كالجُدَري[2] الذي يقال له مباركٌ وهو ألفُ مشئوم

وقال في سَرْج :

أنا سَرْجٌ لمليكٍ حِصنُهُ في الشام شامَـة
تحتيَ البرق وفوقي من أياديـــــه غمامـة
كتب الله عليــه كلما سار السلامـة

وقال في شاعر يدعى الطائي :

قـد أصبح الطائيُّ في جلَقٍ بدُبرِهِ أكرَمَ من حاتم
يقول بالأير الذي لم يزل يقوم ، والناس مع القائم

(ن)

وقال أيضاً :

لي كلَّ حِينٍ من أَحبَايَ حَيْنْ وكلَّ يوم بين هجر وبَيْنْ

(١) اللُّود واللُّوم : واحد .
(٢) المرض المعروف .

ساروا وما ودَّعتُهمْ جفوةً منهم وقد عُدت بُخفَّيْ حُنَيْنْ[1]
وكيف يقوى بسُهادٍ على دمعٍ غزيرٍ من له فردُ عَيْنْ[2]

وقال يرثي عَيْنَ الأمير أَبي بكر الناشيء[3] وهو من بيت أَمين الدولة[3] :

أَمرُّ من عسرةٍ ومن دَيْنْ ومن صدود الحبيب والبَيْنِ
طرف أَبي بكر وهو منطرفٌ بكفِّهِ للقضاء والحينِ
لكِنَّهُ زاد في ملاحتِــــهِ فانقلعت عينُه من العيْنِ[4]

وقال أَيضاً :

دعِ استماعَكَ ذكرى ديرِ سمعانِ[5] فما أمرُّ النوى عن دير مُرّانِ[6]

---

(١) مثل معروف وله قصة معروفة يقال في معرض الإخفاق .

(٢) يشير الى عوَرِه .

(٣) الرئيس أمين الدولة ابو محمد بن الصوفي الحسن بن الحسين بن محمد بن الصوفي وهناك غير هذا ممن تسمى باسم : امين الدولة :

(٤) اي اصيب بالعيّنِ .

(٥) دير يقع الى الغرب من حلب وفيه العمود الذي قيل إن سمعان العمودي كان يجلس عليه وفي معجم البلدان انه ابضاً بنواحي دمشق وعنده قبر الخليفة عمر بن عبد العزيز .

(٦) دير بالقرب من دمشق على تل .

فيه شمامسة مثل الشموسِ إذا جاءوكَ بين أناجيلٍ وصُلبانِ

وكل قَسٍّ[1] كقُسٍّ[2] إنْ تحدث عن عيسى بنَ مريم أو موسى بن عمرانِ

وفي الشعانين[3] من أولاد جفنَة لي ظبيٌ يناشدني أشعار حسانِ[4]

للهِ ليلةَ بتنـا وهو ثالثنا من مسلمٍ ويهوديٍّ ونصراني

وراحنا من ثلاثٍ أبيضٍ يَقَقٍ[5] وأصفرٍ فاقعٍ أو أحمرٍ قاني

وقال هيّا فقد لاح الصباحُ وقد طاب الصَّبوحُ على روْحٍ وريحانِ

ما بين سطرا ومقرا[6] جنَّةٌ سرحت أنهارها في ظلال الآسِ والبانِ

يظل منثورها و[7] الروض مُنتثراً كأنما صيغ من درٍّ ومرجانِ

والطير تُنشِدُ في أغصانها سَحَراً : هـذا هو العيش إلاّ أنه فانِ

وقال أيضاً :

ياغصنَ بانٍ تثنّى وهو نشوانُ وبدرَ تِمٍّ لحظّي فيـه نقصانُ

---

(١) رتبة دينيّة عند النصارى .

(٢) هو الخطيبُ الشهير قُسّ بن ساعدة الإيادي .

(٣) عيد معروف عند النصاري .

(٤) هو الشاعر حسان بن ثابت .

(٥) اليَقَق : الابيض ويلاحظ تنوع الخمرة في زمن الشاعر .

(٦) قريتان في غوطة دمشق .

(٧) كذا في الاصل ونرجح أن تكون « في » .

إلامَ تصدعُ قلبي بالصدود قِلىً وليس يسكنُهُ إلاّكَ إنسانُ
من لي بذي شَنَبٍ[1] يفترُّ عن بَرَدٍ ما إن يذوب وفي خدَّيْهِ نيرانُ
أخشى على كتفيه من ذؤابتهِ وكيف لا أتخشّى وهو ثعبانُ
وكم كتمتُ هواه عند عاذلتي وصاحب الدمع لم ينفعْهُ كِتمانُ
وليلةٍ بتُّ أرعى طيفَهُ فأبَتْ عيني وقد قيل إن النومَ سُلطانُ
وكيف يهجَعُ مهجورٌ يؤرِّقُهُ مهفهف القدِّ سهل الخدِّ فتانُ
مُنعتُ رَشْفَ ثناياه وريقَتِهِ وكيفَ يُمنَعُ وِرْدَ الماءِ ظمآنُ
وفرَّقت بيننا الواشون فافترقت منّي لفرقتِهِ في الليل أجفانُ
عذب التعذب، أحوى العارضين حوى خَلقاً وخُلقاً وحُسناً فيه إحسانُ[2]
فلو تأمَّلَ قُسٌّ[3] ما وصفتُ به لقال أحسَنَ مما[4] قال حسَّانُ

وقال أيضاً :

---

(١) الشنب برد الفم والأسنان .

(٢) يلاحظ اعتناء الشاعر بالجناس والمحسنات كافة ، وأحوى . أسمر الى الاخضرار جمعها : حُوّ ، ومؤنثها حَوّاء .

(٣) هو الخطيب المعروف قُس بن ساعدة .

(٤) في الأصل : فيا ، وحسّان هو الشاعر الاسلامي ، ابن ثابت الانصاري .

يا معشرَ الناس حالي بينكم عَجَبٌ وليس يعلم إلاّ الله كيف أنا
أُحِبُّ سُمر القنا من أجل مُشْبِهِها لوناً، وأَحسُدُ حتى من بها طُعنا[1]
عجبتُ من حمله للسيف منتصراً وقد حوت مقلتاه الهندَ واليمَنَا[2]
تنام أجفانُهُ المرضى وقد زعموا بأنَّ كلَّ مريضٍ يعدم[3] الوَسَنا
يَهوى خِلافي كما أهوى رضاه فإنْ دَنَوْتُ منه تناءى أو نأيتُ دنا

وقال أيضاً :

يا غربةً جعلت فؤادي للأسى إلفاً ، وحدّي للمدامع مَوْطِنا
حتّى ألفتُ حديث حادثةِ النّوى يلقى الشدائِدَ سهلةً من أُدمنا[4]

وقال أيضاً :

كثر الخئون وقلت الإخوان فالقوم لا حُسنٌ ولا إحسانُ
ياليت شِعري أين كنت من الدُّنى والناس ناسٌ ، والزمانُ زمانُ

وقال أيضاً .

(١) قد يكون هذا الفعل مبنياً للمجهول أو للمعلوم .
(٢) كناية عن السيوف والرماح .
(٣) في فوات الوفيات : يألف .
(٤) قياساً على مُدمن الشراب .

وفي الشيب لي واعظٌ، لو عَقلتُ قَرَعتُ على العمر سنّي سنينا
تراني وقد عارَضَ[1] العارضين طوراً شمالاً وطوراً يمينا
أقلّع أَولَ فُرسانِــهِ[2] ولكنني أتخشى الكمينا

وقال في الخال:

كأنّ الخال في الخدِّ الشِمالِ ظلام الهجرِ في صبحِ الوصالِ[3]

فأجابه بعض أصدقائه:

كأنّ الخال في الخـدِّ اليمين ظلام الشكِّ في في صبح اليقين

وله أيضاً بيت مُفْرَد:

رجال إذا طعنوا في الصدور مَشَوْا في الرّماح إلى الطاعنين[4]

(١) أي الشيب الذي أصاب الشاربين.
(٢) أي شعرات الشيب الأولى، وقد وضع الناس قبل كلمة أول، اشارة أو كلمة غير واضحة.
(٣) أثبتنا هذا البيت في الصفحة ٨٨ من هذا الديوان مع قافية اللام وكررنا اثباته هنا للمناسبة.
(٤) في جانب هذا البيت بيت من الشعر يخالف خط المخطوطة وهو:
إعمل بعلمي وإن قصّرتُ في عملي فافعل بعلمي ولا تنظر لتقصيري
والشطر الثاني غير مقروء تماماً.

وقال أيضاً :

لله أسدٌ (من[1]) بني الأفرنج .لا أُسدُ العرينْ
بيض الصوارم والطُلا[2] زرق الأسنَّةِ والعيونْ

قال وقد كتب إليه الحاجب إلياس بن حمردكش الصوري[3] وهو بكفر عامر[4] ينعي إليه أمّه ولم تكن ماتت :

وصل الكتابُ عدمتُ عشر أناملٍ ... أَأَلفَنَ ما فيه من التضمينِ
ما كان أشبهَهُ وقد عاينتُه ... بوثيقة ظهرت[5] على مديونِ

وقال أيضاً :

وفي دير «مُرّان»[6] خمّارةٌ ... من الروم في يوم شعْنينِها[7]

---

(١) زيادة اقتضاها الوزن وقد سقطت في الأصل .
(٢) الطُـلا (بالضم) جمع طلية وهي صفحة العنق .
(٣) لم نجد ترجمة له .
(٤) كفر عامر : لم نعثر عليها في المعاجم .
(٥) في الخريدة : « حلّت » .
(٦) دير الى جانب دمشق والخمّارة هي الساقية .
(٧) عيد معروف عند النصارى وفي الخريدة سعنينها « بالسين » .

سقتني على وجهها المشتهى أرقّ وأعتقَ من دينها

وقال يمدح الأمير سيف الدين[1] محمد بن مجاهد الدين بوران[2] :

ومهفهف كالرمح يحمل مثلَهُ قَتَلَ الورى وَسْنَانُهُ وسِنانُهُ
فارقته وفَرِقتُ عند وداعه من صارمٍ أجفانُهُ أجفانُهُ
في ليلةٍ طالت عليَّ كأنهـا عِطفاه أو صُدغاه أو هجرانُهُ
حتى بدا فلَقُ الصباح كأنَّهُ وجهُ الأمير وعِرضُهُ وجِفانُهُ
أحيا محمدُ السماحَ وقبلَهُ مامينه ، وعليُّهُ وبُرانُهُ[3]
ملك يجود بمالِهِ وبنفسه وبذاك يشهَدُ حِصنُهُ وحصانُهُ
فاقَ الأنام جمالُهُ وجميلُهُ لا حسنُهُ يفنى ولا إحسانُهُ
بالصالح الملكِ الأغرّ صلاحُهُ لا فارقت أوطارَه أوطانُهُ

وقال يمدح الملك المعظم[4] فخر الدَّوْلَة توران شاه بن نجم الدين أيّوب:

---

(١) لعله الأمير جمال الدين محمد بن بوري طغتكين .

(٢) وتكتب أيضاً : بُران

(٣) آباء الممدوح .

(٤) هو أخو صلاح الدين وفي الخريدة : وقوله في مدح شمس الدولة صاحب اليمن رحمه الله .

تأمّلْ ولكن تَبيّنَ الجنانِ نساء الحيّ أم حور الجنانِ
بدَوْنَ كأنهنَّ بدورُ تَمٍّ ومِسنَ كأنهنَّ غصونُ بانِ
وكم في الحيِّ بهكنةٌ[1] حَصانٌ مبرقعــةُ المحيّا والحِصانِ
ومخضوبُ القناةِ من الأعادي لِعَيْنَيْ كلِّ مخضوب البنانِ
أتيناهُنَّ أضيافاً ولكن شُغلنا بالجفونِ عن الجفانِ
يَقُلنَ تَسَلَّ بالصَّهباءِ عنّا على ضرب المثالِثِ والمثاني
فقلتُ وقد مضى نوءُ الثريّا وجاءت بالسعود النيِّرانِ
عيونَ السُّحبِ، كم تبكين وجداً وقد ضَحِكت ثغورُ الأقحوانِ
وفي ربع الحبيب لنا ربيعٌ ونَوْرٌ ماحوتهُ النَيْرَبانِ
وما شمس الضحى في الحسنِ إلاّ كشمس الدولة الملك الهجانِ[2]
شديد البأس محمود السجايا منيع الجار، مبذول الخُوانِ[3]
هو المعروف بالمعروف حقاً فتىً لا بالبخيل ولا الجبانِ
يُعَوِّد راحتَيــهِ البَسطَ إلاّ على إمساك سيفٍ أو عِنانِ

---

(١) الشابة الغضة، مذكرها: بَهكن.

(٢) الهجان: الكريم الحسيب يستوي فيها المذكر والمؤنث والجمع، ويلاحظ أن الناسخ والشاعر يسميان الممدوح: فخر الدولة، وشمس الدولة، وفخر الدين .. الخ.

(٣) أداة يوضع فيها الطعام.

إذا ما حلَّ[1] حرباً، هاج نقعاً   كذاك النار تعرف بالدخانِ
أفخر الدين زد فخراً وعزاً   على الأملاك[2] من قاصٍ ودانِ
تُوَرْنشاه[3] بن أيوب بن شاذي   ملوك للطَّعام وللطعانِ
ألم تفُقِ الورى حرباً وسلماً   بسيفك والندَى والصولجانِ
فَصحتَ[4] أنا وأنتَ الناسَ قولاً   وفعلاً في المعالي والمعَاني
وكنتَ كأنك الحسنُ بن سهلٍ[5]   وكنتُ كأنني الحسنُ بن هاني[6]

وقال في غلامٍ كَمَرانيّ[7] :

وكيف يَرانِيَ الرقباءُ من سُقْمٍ بجُثماني
وجسمي مثل مايحوي كمرّان الكمّراني

وقال :

---

(١) كذا في الأصل وهي غير مقروءة بوضوح .
(٢) جمع مَلِك .
(٣) أصلها توران شاه .
(٤) غلبتهم في الفصاحة .
(٥) هو الوزير الشهير أبو زوجة الخليفة المأمون .
(٦) أبو نواس .
(٧) الكَمَر والكَمَران : حزام من جلد ، ويبدو أنها تشدّد فيها الراء .

كم أُمَشَّى كأنني ذو طِحالِ ... وأُمَنَّى كأنني كَمّونُ[1]

وقوله في ابن نيسان[2] :

كنت أَذُمُّ ابن مالكٍ[3] فإذا ... ذاك سماءٌ عند ابن نيسانِ

قد قيل ما يَحْمَدُ المجرّبُ للأول حتى يجرِّبَ الثاني

قطنتُ في « آمِدٍ » أؤمِّلُهُ ... وأيُّ خير في ظلّ قطّانِ

وقال يمدح أسد الدين شيركوه بمناسبة احتراق جيرون[4] :

جار صرف الردى على « جيرون » ... وسقى أهلها كئوس المنونِ

أصبحت جنّةً وأمست جحيماً ... تتلظى بكل قلبٍ حزينِ

كيف لا نذرف الدموع عليها ... وهي في الشام نزهة للعيونِ

حبذا حِصنُها الحصينُ لقد كان جمالاً لكل حصنٍ حَصينِ

أي سيفٍ سطا على دار سيف[5] ... وزبون[6] أتى بحرب زبونِ

(١) الكمون نبات معروف يضرب فيه المثل للتنمية الكاذبة .

(٢) هو بهاء الدين بن نيسان كان حاكم آمد « ماردين » .

(٣) هو صاحب قلعة جعبر وقد مرت ترجمته .

(٤) هي دمشق ؛ والقصيدة من كتاب الروضتين وليست موجودة في المخطوطة الأصل.

(٥) مكان في دمشق .

(٦) زبن : دفع ، والزّبون الدافع الصادم . والحرب الزبون هي التي يدفع بعضها بعضاً من الكثرة .

خلتُ نيرانهـا وكلّ ظلامٍ نارَ ليلى تلوح للمجنونِ
كم غنيٌّ اليمين أمسى فقيراً وفقيرٍ أمسى غنيٌّ اليمينِ
كلّ حين لهـا حريق جديدٌ ليت شِعري ماذا لها بعد حينِ
كلُّ هـــذا البلاء عاقبة الفِسقِ وشرب الخمور والتلحينِ
ولقد ردَّهـا بعزم وحزمٍ أَسدُ الدين[1] ، غايةُ المسكينِ
وحمى الجامع المقدّسَ والمشـــهَدَ من جمرهـــا بماء مَعينِ
ملك فعله « بِدَلجَةَ والباب »[2] فَعالُ الإمـــام في صِفّينِ

(هـ)

قال يهجو الحكيم أبا الحكم[3] ، وكان كثيرا ما يعمل المراثي فيمن يموت :

لنـا طبيب شاعرٌ أَشتر[4] أَراحنا من شخصِهِ اللهُ
ماعاد في صُبحةِ يومٍ فتىً إلا وفي باقيـــه وفّاهُ[5]

(١) هو أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين .
(٢) من قرى الصعيد في مصر « الروضتين جزء(٢) ص٣٣٨ » .
(٣) هوالاديب الحكيم أبو الحكم عبيد الله بن المظفر الباهلي الأندلسي توفي سنة ٥٤٩هـ
(٤) جاء في الاصل : وكان الحكم أبو الحكيم قد وقع ليلاً فانشترت عينه .
(٥) في الخريدة : رثّاه .

وقال في صفية الكردية :

عارِضاها ،حين تبدو، عارِضاها وسلاها ، عن فؤادي ، هل سلاها
بأبي جاريـــةً جارية[1] ماشفت غلّةَ قلبي شفتاهـــا
أتمنى قبلةً من يَدِهـــا وسوايَ في الهوى قد ملّ فاها[2]

وقال أيضاً :

يا بني الأعراب إن الترك قـــد جارت بنوها
عقربوا الأصداغ حيناً ولِحَيْني ثعبنوهـا[3]

وقال أيضاً :

جنّبْ عن الدنيا إذا جنَّبت عنك بإكبار وتنزيه
فما ترى فيها فتى زاهـــداً إن لم تكن قد زَهِدَتْ فيه

وقال أيضاً يهجو «شاوَرْ[4]» :

(١) كذا في الاصل ، وفي الشعور بالعور « مخطوط » للصفدي . حائرة .
(٢) في الفوات «ص١١٤ جزء «١» ط بولاق » : وسواي ملّ من تقبيل فاها .
(٣) عقوب وثعبن : من العقرب والثعبان .
(٤) وردت ترجمته سابقاً .

إن أمير المؤمنين الذي مِصرُ حماهُ ، وعليٌّ أبوه
نصّ على شاوَرَ فِرعونُها ونص موساها على شيركوه[1]

(و)

وقال أيضاً :

عذلوني في الحبّ والعذل يُغوي ورَمَوْني بالصدّ والصد يكوي
واستحلوا غزوي بكلّ غزالٍ حلّ في حبّهِ قِتالي وغزوي
تركونا مابين وجدٍ وشوقٍ والمطايا مابين سوقٍ وحدوٍ
ياحبيباً لنا بجيرون حتى ومتى للغرام نهوى فنَهوي
أهجرونا إن شئتُم أو صلونا قد شربنا من كل مرّ رحُلو

(ي)

وقال في «طغريل» السيّاف :

أيها السياف هَيّـا لا تدع في البيت شَيْأ

---

(١) كتاب الروضتين (ص ٣٩٩ جزء ٢) .

داوِ قَرناً صار تُرساً   للدبابيس مُهَيَّـــا
كم نصحناك وقلنـــا   إنتبه مادمت حيـا
كلُّ نحسٍ أنت فيه   من حِراف[1] ابن ثُرَيّا[2]

وقال أيضاً دوبيت[3] :

يا بدرَ دجىً يحمِلُهُ غُصنُ أَراكْ   ما أعجب ما يَحِلُّ بي حين أراكْ
لا تقتل بالصدود صَبّاً يهواكْ   ما للأعراب طاقةٌ بالأتراكْ[4]

كم تقتلني وما يَحِـلُّ القتلُ   كم تهجرني وعند غيري الوصلُ
ما أسلو عنك سيدي ما أسلوا   هـــل في الدنيا مُمَنَّعٌ لا يحلو

أقسمت بواو صدغ هذا الحاجبْ   في لام عذاره ونون الحاجبْ

---

(١) حارف الرجل : عامله .

(٢) رجل كان يهجوه عرقلة .

(٣) رجحنا ان نثبت هذه الأبيات في آخر الديوان لأنها مختلفةالقوافي. والدوبيت كلمة فارسية تعني البيتين كما تسمى هذه « رباعية » اذا اعتبر كل شطر بيتاً، وللدوبيت وزن خاص معروف .

(٤) هذان البيتان وجدا في الخريدة مع مختارات حرف « الكاف » .

لوعاينه ابن مقلة[١] والصاحبُ[٢] قالا : عجباً ، لديه ، جلَّ الكاتبُ

ناظر ، فيا فعلتَــــه بي ، ناظرْ يا شمس ضحى على قضيبٍ ناضرْ
كم يجرح قاتلي بسيفِ الناظر لا شكَّ الحبُّ ما عليـــه ناظِرْ

لا راحه لي بغير شرب الراحِ من ذي هَيَفٍ يطوف بالأقداحِ
يبدو كالصبح وهي كالمصباح[٣] سكران الطرف ذو فؤادٍ صاحِ

يا وردة خدِّهِ وفيك[٤] كالخالِ هل جاء بمثله الزمان الخالي
هـذا لأُحسن ربةِ الخلخالِ مافي الثقلين من قلبٍ خالِ

أرضى إن كنتَ بانتها كي ترضى هـل صيرني هواكَ إلاَّ أرضا
وجنات خدك[٥] الصحاح المرضى أقضي نحبي وحاجتي ما تقضى

(١) وزير اشتهر بالأدب وحسن الخط وهو محمد بن علي بن الحسين بن مقلة عذب ومات سجيناً ببغداد سنة ٣٢٨ ﻫ وولد سنة ٢٧٢ ﻫ .

(٢) وزير عرف بالشعر والأدب وهو اسماعيل بن عباد سمي بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة او لأنه صحب ابن العميد ، قبره في اصبهان .

(٣) في الخريدة : تبدو كالصبح وهو المصباح ، وهذان البيتان وردا أيضاً مفردين في قافية الحاء.

(٤) كذا قدرنا هذه الكلمة لعدم وضوحها في الأصل .

(٥) الكلمة غير مقروءة في الأصل .

يا سيف لحاظه ويارمح القَـــدْ من طرز بالعـذار ساح الخدْ
هذا الريحان ثم هذا[1] الوردْ ماقط جنيتـــه ولله الحمدْ

أَلحاظُك شيركوهُ وقلبي شاوَرْ أهوج في عذابه قد خامر[2]
قد متُّ هوىً ولي حديثٌ آخر إن كنت مسيحاً فإنني عازر[3]

ويلاه على المهفف الميَّاسِ ما أَحسنه ولو بقلبٍ قاسِ
يهتزّ كأنـــه قضيب الآسِ سكران ولم يذق حُمَيّا الكاسِ

قالت عجباً لعاشقيهـا مَهرُ هل غير دمائكم لدمائي مَهرُ
ما للتذكير في زمـاني ذكرُ من نور الشمس يستمد البدرُ

القحبة[4] لم ترد سِوى المُردانِ والمكتئب المحبُّ شيخ فانِ

---

(١) بعد هذه الكلمة كلمة مطموسة كأنها « هو »

(٢) هذا الشطر غير واضح في الاصل وشيركوه هو الذي قتل شاور في مصر وقد ورد ذكرهما فيما مضى .

(٣) المسيح وعازر امرهما معروف في الكتب الدينية .

(٤) الفاجرة . وجاء عند المتنبي بهجاء ضبّة :

وما عليك من العسار أنّ أمّك قحبـــة

والمُرْدان جمع أمرد .

هل عرقلةٌ يتوب بفنجان ______ من قرَّب مالكاً إلى رضوان [1]

انتهى [2]

(١) مالك ورضوان ملكان احدهما على باب النار والآخر على باب الجنة . وبعد كلمة «يتوب» في الشطر كلمة لم تقرأ وقد قدرناها : بفنجان ، ولعله اصطلاح لم ندرك القصد منه وفنجان معرب «پنكان» الفارسية وهو الاناء الصغير .

(٢) في نهاية الصفحة الاخيرة من المخطوطة اثبت الناسخ هذه العبارة : وقال أيضاً وهو في الكأس الرابع . . . مما يدل على أن هناك شعراً غير هذا لم يرد في الديوان .

فهرس الرجال والنساء والقبائل

(١) رويت أبو الطار [بالطاء]

فهرس الأمكنة والبلدان

فهرس الابيات والقوافي

حرف الدال

(١) هذه القافية وردت هكذا في الأصل (بالغين) وقد اشرنا في صفحتها إلى ذلك.

حرف الميم

صدر البيت	قافية البيت	رقم الصفحة
سلاهل سلاعن ربّة الخال واللّمى َ	متظلمّا	٩١
قالوا حبيبُكَ مبذولٌ فقلت لهم	انسجها	٩٢
جفاني صديقي حين اصبحتُ مُعدِما	مقدّما	٩٣
في كل يوم رحلةٌ ومُقامُ	سلامُ	٩٣
قد أقبل المنثور ياسيدي	نظمه	٩٤
ضدُّ اسمه المنقذيُّ عن ثقةٍ	اللّؤمِ	٩٥
يقولون لِمْ أرخصت شعرك في الورى	المكارم	٩٤
أنا مَرْجٌ لمليك	شامَة	٩٥
قد اصبح الطائيُّ في جِلّتي	حاتِم	٩٥

حرف النون

صدر البيت	قافية البيت	رقم الصفحة
لي كل حين من أحباي َ حَيْنْ	بَيْنْ	٩٥
أمَرُّ من عَسره ومن دَيْنِ	البَيْنِ	٩٦
دع استماعك ذكرى دير سَمْعانِ	مُرّانِ	٩٦
يا معشر الناس حالي بينكم عجبٌ	أنا	٩٩
يا غصنَ بانٍ تثنّى وهو نشوانُ	نقصانُ	٩٧
يا غربةٌ جعلت فؤادي للأسى َ	موطِنا	٩٩
كثر الخئونُ وقلّتِ الأخوانُ	إحسانُ	٩٩
كأن الخال في الخد اليمينِ	اليقينِ	١٠٠
رجالٌ إذا طنوا في الصدور	الطاعنين	١٠٠
للّهِ أسدٌ من بني	العَرين	١٠١
وَصَل الكتابُ علمت عشر أناملٍ	التضمين	١٠١

(١) وضعنا هذه الأبيات في آخر الديوان لتعدد قوافيها .

المراجع

معجم لسان العرب .
معجم تاج العروس .
معجم محيط المحيط .
معجم المحيط .
معجم المصباح .
معجم أساس البلاغة .
معجم الصحاح .
معجم المنجد .
معجم الاعلام .
معجم المؤلفين .
الموسوعة الميسرة .
معجم ما استعجم للبكري .
معجم البلدان .
خريدة القصر (قسم شعراء الشام) .
الالفاظ الفارسية المعربة .
البداية والنهاية .
تاريخ دمشق لأبن عساكر .
الكامل لابن الأثير .
الروضتين في أخبار الدولتين .
سير النبلاء .
شذرات الذهب في أخبار من ذهب.
العقد الفريد .
فوات الوفيات .
معجم الأدباء .
معجم دوزي .
المعرب للجواليقي .
المخصص لأبن سيدة .
النجوم الزاهرة .
وفيات الاعيان.
الوافي للصفدي .
يتيمة الدهر للثعالبي .
مرآة الزمان .
معاهد التنصيص .

تصويبات

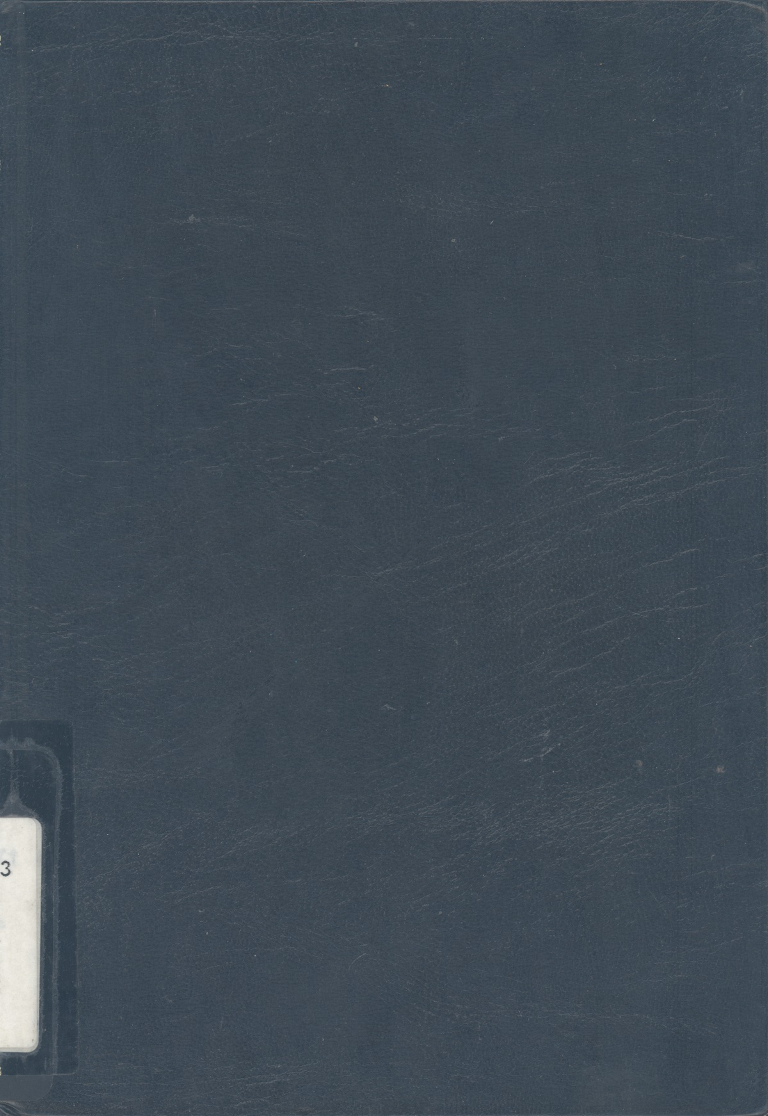
خطأ	الصواب	الصفحة	السطر
بهاء الدين	جمال الدولة أخوه [1] أو : مؤيد الدين أبوه	٨٠	١٦

(١) انظر خريدة القصر ، قسم شعراء الشام ، الجزء الاول ط . مجمع اللغة العربية بدمشق) الجزء (١) ص ٦٨٣ .

لا تقعـدن بأرض قـد عرفت بهـا

فليـس تقطـع في أغمادهـا القضب

« عوقلة »


3